

تجارة الرقيق في منطقة الخليج العربي خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين الموافق للقرنين التاسع والعاشر الميلاديين

سيف بن شاهين بن خلف المريخي^(*)

الملخص

تتناول هذه الدراسة تجارة الرقيق في منطقة الخليج العربي خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين الموافق للقرنين التاسع والعاشر الميلاديين وتتطرق إلى مصادر الرقيق وتذكر أنواع الرقيق المجلوب إلى منطقة الخليج العربي وأهم مصادره ومناطق ووسائل استيراده. كما تتعرض الدراسة إلى أهم أسواق الرقيق في منطقة الخليج العربي وتسلط الضوء على أسعار الرقيق وأسباب تباينها والعوامل التي تؤثر في ارتفاعها وانخفاضها. وتوضح الدراسة كذلك الدور السياسي والاقتصادي والاجتماعي لفئة الرقيق في منطقة الخليج العربي خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين الموافق للقرنين التاسع والعاشر الميلاديين. وتستعرض الخاتمة أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة.

* قسم العلوم الإنسانية - كلية الآداب والعلوم
جامعة قطر

The Trade of slaves in the Gulf Area during the Third and Fourth A. H. Centuries the Ninth and Tenth A. D Centuries

Saif Shaheen al-Murikhi

Abstract

The major concern of the present study is to investigate the trade of slaves in the Gulf area during the third and fourth A. H. centuries the ninth and tenth A. D centuries. The study sheds light on the sources and origins of the slaves that were imported and offered for sale in the Gulf area during the medieval period. The study is also concerned with providing information on the price of slaves and examining the most important slave markets that flourished in the Gulf area during the Abbasids state .In addition, the study offers a detailed description of the political, economic and social impact the slaves left behind in the Gulf society. The study concludes with the fact that slave trade in the Gulf area during the third and fourth A. H. centuries the ninth and tenth A. D centuries was a lucrative business and contributed a great deal to the development of the Abbasid state.

حظيت تجارة الرقيق عند العرب المسلمين باهتمام كبير فمارسها العرب منذ قبل الإسلام حيث جلبوا الرقيق من أفريقيا وآسيا وأوروبا وأسسوا له أسواقاً خاصة به في الجزيرة العربية وأضحى الرقيق سلعة رئيسية في ميزان التبادل التجاري بين العرب ومنطقة الساحل الغربي من البحر الأحمر والهند والصين وبلاد التركستان وبلاد الخزر وبلاد الصقالبة . ولما ظهر الإسلام وتأسست الدولة العربية الإسلامية توسعت حدود الدولة ووصلت إلى تخوم الصين والهند شرقاً وإلى الأندلس غرباً . ولقد أصاب المسلمون خلال الفتوحات الإسلامية الأولى والتي بدأت في عصر الخلفاء الراشدين واستمرت طوال عصر الأمويين أعداداً كبيرة من الأسرى من أنحاء مختلفة من العالم فنقلوها إلى دمشق عاصمة الدولة الأموية والمدن الأخرى . وقد أسهمت هذه الأعداد الضخمة من الأسرى في رواج وازدهار تجارة الرقيق في الدولة العربية الإسلامية. وزادت الحاجة إلى الرقيق في عصر الدولة العباسية التي عرفت باستقرار سياسي وتطور اقتصادي امتد لعدة قرون وأسهما في زيادة وتنوع موارد بيت المال وتدفق الأموال من الأمصار والولايات في الشرق والغرب إلى خزائن الدولة العباسية. فزاد الترف بين عليه القوم من الأمراء والوزراء والتجار، وشاع استخدام الرقيق في قصور الخلفاء ومنازل المترفين من الناس. كما أصبح الرقيق مع مرور الوقت من الدعائم الأساسية في تكوين وقيادة الجيوش الإسلامية والدفاع عن الدولة الإسلامية.

تتناول هذه الدراسة تجارة الرقيق في منطقة الخليج العربي خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين الموافق للقرنين التاسع والعاشر الميلاديين وتطرق إلى مصادر الرقيق وتبين أنواع الرقيق المجلوب إلى منطقة الخليج العربي وأهم مصادره ومناطق ووسائل استيراده. كما تتعرض الدراسة إلى أهم أسواق الرقيق في منطقة الخليج العربي وتسلط الضوء على أسعار الرقيق وأسباب تباينها والعوامل التي تؤثر في ارتفاعها وانخفاضها. وتوضح الدراسة كذلك الدور السياسي والاقتصادي والاجتماعي لفئة الرقيق في منطقة الخليج العربي خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين الموافق للقرنين التاسع والعاشر الميلاديين. وتستعرض الخاتمة أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة.

هدف الدراسة : تطمح هذه الدراسة إلى تقديم رؤية علمية جادة ومبتكرة ومتكاملة تقوم على قواعد محكمة ومنهج علمي دقيق تتناول تجارة الرقيق وتأثيرها

الحضاري في منطقة الخليج العربي خلال العصور الوسطى.

أهمية الدراسة : تبرز أهمية الدراسة من أنها تسعى لإمطة اللثام عن :

- 1- دور أهل الخليج في ازدهار تجارة الرقيق.
- 2- مصادر وأنواع الرقيق الذي عرفه أهل الخليج وشاع استخدامه في منطقة الخليج العربي .
- 3- أسعار الرقيق في منطقة الخليج وأهم أسواقه وطرق ووسائل الحصول عليه .
- 4- الأدوار السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي أسهمت بها تجارة الرقيق في منطقة الخليج العربي.

حدود الدراسة: تغطي الدراسة مدى زمنياً يمتد من بداية القرن الثالث الهجري الموافق للقرن التاسع الميلادي وحتى نهاية القرن الرابع الهجري الموافق للقرن العاشر الميلادي. وتعد هذه المدة من أخصب الفترات التي ازدهرت فيها الحياة الاقتصادية وتوطدت العلاقات التجارية بين سكان الخليج العربي وبلدان الساحل الشرقي لإفريقيا والهند وجنوب شرق آسيا والصين. كما أسس أهل الخليج العربي خلال هذه المدة علاقات تجارية مع دول أوروبية كبلاد الصقالبة وبلاد الفرنجة والروس والخزر ، وأصبحوا يقومون بدور الوسيط في نقل العديد من السلع التجارية المتنوعة والمهمة بين الشرق والغرب والتي يأتي في مقدمتها الرقيق الذي أصبح سلعة تجارية هامة تحظى بإقبال الخلفاء والأمراء والتجار والمترفين من الناس . وفيما يتعلق بحدود المكان فإن الدراسة تتناول منطقة الخليج بساحليها الشرقي والغربي وتشمل كل من أقاليم البحرين والعراق وفارس وكرمان وعمان.

منهج الدراسة : تستخدم الدراسة منهج البحث التاريخي العلمي القائم على التحليل الوصفي والاستنباط والاستقراء والاستنتاج والذي يهدف إلى تتبع النصوص المتوفرة في المصادر والمراجع الإسلامية العربية والأجنبية عن تجارة الرقيق في منطقة الخليج العربي وتحليلها وتوضيح وسائل تسويقها وتداولها واستنباط التأثيرات السياسية والاقتصادية لانتشار الرقيق وشيوع استخدامه والاعتماد عليه في العديد من الأعمال المنزلية والتجارية والعسكرية في منطقة الخليج العربي.

عرض لمصادر البحث :

تطلب البحث استخدام واستقراء مجموعة كبيرة من المصادر والمراجع الدينية والتاريخية والجغرافية والأدبية واللغوية وتتنوع هذه المصادر من عربية وإنجليزية. وفيما يلي عرض لأهم المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها في هذه الدراسة :

أولاً : المصادر :

يعد كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصبهاني من أهم المصادر التي تناولت تجارة الرقيق في منطقة الخليج. فهو موسوعة تاريخية أدبية اجتماعية شاملة تحتوي على الكثير من المعلومات المتعلقة بالجواني والقيان ولا سيما أسعارهم ومصادر ووسائل الحصول عليهم. كما يشير الكتاب كذلك إلى تأثير الجواني والقيان في الحياة السياسية والاجتماعية في الدولة العباسية خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين / التاسع والعاشر الميلاديين.

ومن المصادر المهمة التي استخدمناها واستفدنا منها في هذه الدراسة كتاب القيان لأبي الفرج الأصبهاني. ولقد قام بتحقيق هذا الكتاب جليل العطية ونشرته في لندن دار رياض الريس للكتب والنشر. يشتمل الكتاب على أخبار ولطائف الجواني المغنيات والشاعرات اللاتي ظهرن واشتهرن في العصرين الأموي والعباسي. كما تضمن الكتاب معلومات هامة عن أخلاق القيان وأسعارهن ووسائل وفوائد اقتنائهن.

كما اعتمدنا في دراستنا هذه على رسالة في شرى الرقيق وتقليب العبيد لابن بطلان. تحتوي الرسالة على تفاصيل وإشارات كثيرة تاريخية واقتصادية واجتماعية عن تجارة الرقيق ومصادرها وأنواع الرقيق المجلوب إلى ديار الإسلام. وتحتوي الرسالة كذلك على العديد من القواعد والملاحظات والنصائح المفيدة لكل من يريد أن يستثمر أمواله في شراء وبيع الرقيق. كما كشفت الرسالة عن الكثير من وسائل الغش والتدليس التي يستخدمها سماسرة الرقيق. ولقد قام بتحقيق الرسالة عبد السلام هارون وطبعت ونشرت الرسالة في مصر في كتاب نوادر المخطوطات.

ومن المصادر الهامة التي أمدت البحث بمعلومات قيمة عن الرقيق كتاب

المستطرف من أخبار الجواري للسيوطي والذي حققه صلاح الدين المنجد ونشرته في لبنان دار الكتاب الجديد . ويتحدث الكتاب عن أسماء الجواري في المشرق وبعض جواري المغرب والأندلس ممن كان لهم تأثير كبير في المجتمع الإسلامي . ولقد استمد السيوطي مادة الكتاب من مصادر وأصول أصيلة وذات قيمة علمية مثل كتاب النساء الشوارع لابن الطراح ، وكتاب أخبار النساء لأسامة بن منقذ ، ومعجم الأدباء لياقوت الحموي، وكتاب تاريخ الصفدي وغيرها من الكتب التي أختصت بالجواري . وقد رتب السيوطي أسماء الجواري على حروف المعجم .

ومن المؤلفات التي تعرضت للرقيق الأسود كتاب الطراز المنقوش في محاسن الحبوش تأليف محمد عبد الباقي البخاري وتحقيق عبد الله محمد عيسى الغزالي وطبع ونشر جامعة الكويت . ويتناول الكتاب العديد من الموضوعات المتعلقة بفضل أهل الحبشة وفضل النجاشي وأصحابه ، ويذكر الكتاب إماء وعبيد وموالي الصحابة من الحبوش . كما يتحدث الكتاب عن أنواع الحبوش وأصنافهم وما قيل في مدحهم وأوصافهم .

كما افدت في هذه الدراسة من العديد من المصادر العربية التي تناولت موضوع الرقيق دون تفصيل أو تدقيق من أبرزها كتاب الذخائر والتحف لابن الزبير وكتابي رفع شأن الحيشان ، و أزهار العروش في أخبار الحبوش للسيوطي وكتاب مختار الأغاني في الأخبار والتهاني لابن منظور وكتاب معالم القرية في أحكام الحسبة لابن الأخوة وكتاب نهاية الرتبة في طلب الحسبة لابن بسام المحتسب .

ثانياً : المراجع :

كما اقتضت طبيعة هذه الدراسة الرجوع إلى عدد كبير من المراجع الحديثة . وقد وفرت هذه المراجع الحديثة التي تناولت موضوع تجارة الرقيق في منطقة الخليج مادة علمية جيدة كما تمكنا من الاستفادة كثيراً من مصادر هذه المراجع خاصة وإن الكثير من المعلومات العلمية المتعلقة بتجارة الرقيق في العصور الوسطى في هذه المراجع مطروقة بشكل عرضي غير مفصل ومستقاة من المصادر الأولية .

ونستعرض هنا وبشكل مختصر أهم الدراسات والمراجع الحديثة

والمعاصرة التي اعتمدنا عليها في هذه الدراسة والتي يأتي في مقدمتها كتاب " الرق ماضيه وحاضره " تأليف عبد السلام الترماني . يتضمن الكتاب معلومات وتفصيلات عن نشوء الرق ومصادره وموقف الفلسفة والديانات السماوية من الرق . كما يتحدث عن أنواع الرق وكيف كان يعامل الرقيق عبر العصور وأهم الثورات التي قام بها العبيد منذ زمن الفراعنة وحتى العصر العباسي . كما يتناول الكتاب تجارة الرقيق وأسواقه ويتطرق إلى الوضع القانوني والاجتماعي للرقيق وأثر الرقيق في المجتمع والأسرة منذ قديم الزمان وحتى القرن الثامن عشر الميلادي . ولقد اعتمد المؤلف في استقاء معلوماته على عدد كبير من المصادر الأولية الأدبية والتاريخية العربية والأجنبية استفدنا منها كثيرا في هذه الدراسة.

ومن المراجع الهامة في هذه الدراسة كتاب " المجتمع الإسلامي والسلطة في العصر الوسيط " لإبراهيم حركات والذي تضمن فصلا عن الرقيق والأسرى تناول فيه أوضاع الرقيق قبل الإسلام والأرقاء والموالي وأوضاع الرقيق في صدر الإسلام وبعده . كما تطرق إلى الإخصاء والخصيان والجواري وبين بعض المواقف الإنسانية من تاريخ الرق في الإسلام . والكتاب يحتوي على معلومات وتفصيلات تاريخية وإشارات اقتصادية هامة عن تجارة الرقيق في العصر الوسيط.

كما اعتمدنا كذلك في هذه الدراسة على كتاب " الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري " تأليف آدم متز ونقله من اللغة الألمانية إلى اللغة العربية محمد عبد الهادي أبو ريده. يتألف الكتاب من جزأين تناول فيهما المؤلف الحضارة الإسلامية من جميع النواحي السياسية والاجتماعية والاقتصادية. ولقد خص المؤلف الرق بفصل كامل تحدث فيه عن موضوعات مختلفة منها على سبيل المثال الرقيق في الإسلام والنصرانية وأوضاع الرقيق في الدولة الإسلامية وأسواق وأسعار الرقيق وأنواعه وطرق جلبه إلى ديار الإسلام.

ومن المراجع القيمة التي تمت الاستعانة بها في هذه الدراسة كتاب " الجغرافيا التاريخية للعالم الإسلامي خلال القرون الأربعة الأولى " من تأليف الفرنسي موريس لومبارد وترجمة عبد الرحمن حميدة وإصدار دار الفكر بدمشق . يقدم الكتاب تحليلاً قيماً لتطور الأوضاع الاقتصادية للعالم الإسلامي من القرن الأول الهجري وحتى نهاية القرن الرابع الهجري . يتناول الكتاب في الفصل الثامن

المنتجات والسلع التجارية ويتحدث بإسهاب عن الرقيق كسلعة تجارية كان لها أثر كبير في ميزان التبادل التجاري بين العالم الإسلامي ومناطق ومواطن تصدير الرقيق.

كما اقتضت الدراسة الرجوع إلى عدد من المراجع الأجنبية التي تناولت موضوع الرقيق والتي يأتي في مقدمتها كتاب "Slaves on Horses" للمؤرخة الإنجليزية "Patricia Crone" وقد طبع هذا الكتاب في سنة 1980م في جامعة كمبرج. يتناول الكتاب موضوع الرقيق في العالم الإسلامي في العصر الأموي والعباسي. ويقدم معلومات وتفصيلات دقيقة وغنية عن عوامل سيطرة الرقيق التركي تدريجياً على مقاليد الأمور السياسية والعسكرية في الدولة العباسية. وتعتمد المؤلفة في استقاء معلوماتها على عدد كبير من المصادر الأولية المطبوعة والتي رجعت إلى بعض منها واستفدت منها كثيراً.

كما اعتمدنا في هذه الدراسة على عدد من الموسوعات العربية والإنجليزية الحديثة وقد أشرنا إليها في نهاية البحث في قائمة المصادر والمراجع.

مفهوم الرقيق :

جاء في كتاب " التهذيب " نقلاً عن ابن السكيت أن : الرّقُّ من الملك ، يقال : عبد مرقوق ومرق⁽¹⁾ . وفي المحكم : رَقٌّ : صار في رَقٍّ وعبد مرقوق ، وريقق ، وجمع الرقيق : أرقاء . وقال اللحياني : أمة رقيق ، وريققة من إماء رقائق ، فقط . وقيل : الرقيق اسم للجميع . واسترق المملوك فرقاً : أدخله الرق⁽²⁾ . وجاء في معجم " لسان العرب " : سمي العبيد رقيقاً لأنهم يرثون لمالكهم ويذلون ويخضعون⁽³⁾ .

ولقد مارس العرب تجارة الرقيق في الجزيرة العربية منذ قبل الإسلام، وكانت تجارة الرقيق تجارة رائجة ومربحة ويمارسها تجار قریش وينقلون الرقيق معهم من بلاد الشام وإليها وإلى غيرها من المناطق البعيدة التي تصلها قوافلهم التجارية. ويذكر ابن الكلبي أن عبد الله بن عثمان بن كعب كان بزازاً يبيع البز بالشام ويشترى الرقيق⁽⁴⁾.

ويأتي الرقيق إلى العرب عن طريق الشراء والأسر . ولقد عرف العرب قبل الإسلام نوعين من الرقيق ، الرقيق الأبيض ويرد إلى الجزيرة العربية من بلاد

الشام والعراق وفارس والرقيق الأسود و يأتي من السواحل الإفريقية القريبة من الجزيرة العربية . وتعد سوق عكاظ (5) من أهم الأسواق الموسمية التي يعرض فيها الرقيق بأنواعه المختلفة. وجاء في كتاب " ربيع الأبرار ونصوص الأخيار " : أن حكيم بن حزام بن خويلد اشترى زيد بن حارثة رضي الله عنه من سوق عكاظ . وقد اشتراه للسيدة خديجة رضي الله عنها بأربعمائة درهم (6). واشترى عبد الله بن جدعان للعاص بن وائل النابغة بنت عبد الله فولدت وأنجبت له عمرو بن العاص (7) كما اشتهرت مكة كذلك بأنها أكبر سوق محلي للرقيق (8) في الجزيرة العربية .

ولما ظهر الإسلام في مكة كان الرق منتشراً في الجزيرة العربية. ولقد دخل عددٌ من الأرقاء الإسلام بعد إنتشاره في مكة خاصة وأن الإسلام كان منذ بداية ظهوره يدعو إلى تحرير الرقيق وعتق الرقاب المؤمنة التي تدخل إلى الإسلام ، وقد جعل ثواب ذلك عظيماً عند الله عز وجل. ولقد التزم الصحابة بتعاليم الإسلام فيما يتعلق بتحرير الرقيق. ويذكر ابن الزبير أن عثمان بن عفان رضي الله عنه أعتق في يوم واحد ثمانين عبداً (9). وجعل الإسلام أموال الزكاة مورداً من الموارد المالية التي تستخدم في تحرير وعتق الرقيق. ولقد أوجب الإسلام كذلك تحرير وعتق الرقاب في كثير من الأحوال التي يرتكب فيها المسلم أثماً كبيراً كالحنث في اليمين والقتل غير المتعمد وسوء المعاملة ولا سيما سوء معاملة الرقيق وظلمهم. كما بين القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة أحكام الأسرى والسبائ وأوضحوا حقوقهم وواجباتهم وحضوا على معاملة الرقيق معاملة إنسانية كريمة ومهذبة وعدم التمييز بينهم وبين غيرهم من الناس وعدم إجبارهم على أداء الأعمال الشاقة وغير الشريفة. وفضلاً عن ذلك فقد حرم الإسلام استرقاق الأحرار عن طريق السرقة والخطف والقرصنة وقطع الطرق لكنه أقر من دون استحسان ولا تشجيع جواز استرقاق أسرى الحرب.

ولما تأسست الدولة العربية الإسلامية وبدأت الفتوح الإسلامية أنعم الله على المسلمين بالكثير من الخيرات وتدفقت الأموال والغنائم من الأمصار المفتوحة من كل صوب وحذب . وكان الأسرى من ضمن أهم الغنائم التي غنمها المسلمون أثناء الفتوح الإسلامية. ولقد وردت إشارات كثيرة إلى كميات وأعداد الأسرى الذي تم جلبهم إلى دمشق عاصمة الدولة الأموية ومن ذلك ما ذكره أبو اسحاق ابراهيم

بن القاسم المعروف بالرقيق في كتاب "تاريخ إفريقية والمغرب" نقلاً عن ابن أبي حسان أن موسى بن نصير لما فتح الاندلس كتب إلى الخليفة الوليد بن عبد الملك أنه صار لك من سبي قلعة سقيوما مائة ألف رأس⁽¹⁰⁾. وذكر ابن عبد الحكم أن موسى بن نصير وأخاه أصابا من سبي البربر نحو مائة ألف رأس، وبعث ابن أخيه في جيش آخر فأصاب مائة ألف⁽¹¹⁾. وصالح قتيبة بن مسلم أهل دهستان⁽¹²⁾ على دفع ألف رأس من الرقيق وسبعمائة ألف درهم كل سنة، كما صالح أهل جرجان على ثلاثمائة ألف درهم ومائتي رأس رقيق يؤدونها سنوياً⁽¹³⁾. كما تشير المصادر الإسلامية كذلك إلى أن الصحابي الجليل الزبير بن العوام خلف بعد وفاته ألف مملوك كلهم صانع، يؤدون الضريبة، لا يدخل بيت ماله منها درهم واحد. كان يتصدق بها.⁽¹⁴⁾

ونتيجة لذلك ومع مرور الوقت تدفقت إلى دمشق عاصمة الدولة الأموية وإلى المدن الإسلامية الأخرى كالمدينة المنورة والبصرة والكوفة والفسطاط أعداد كبيرة من الأسرى والسبي من الأمصار المفتوحة من الشرق والغرب. ومما أسهم في زيادة الاهتمام بالرقيق وكثرة الإقبال عليه ازدهار الحياة الاقتصادية في الدولة العربية الإسلامية وزيادة مواردها المالية وتنوعها، الأمر الذي أدى إلى شيوع حياة الترف والرخاء في المجتمع الإسلامي. فشكل الرقيق أيدي عاملة ومنتجة وقوة اقتصادية وسياسية واجتماعية كبيرة يعتمد عليها في العديد من المهام والأعمال العامة والخاصة منها على سبيل المثال حراسة الخلفاء والأمراء وقصورهم والترفيه عنهم، واستخدامهم في حركة الأعمار والبناء في تشييد المدن والمنازل وكذلك في الأعمال التجارية مثل حراسة القوافل، والعمل في الدكاكين والمحلات التجارية. إضافة إلى الاستفادة منهم في الأنشطة الزراعية مثل حراسة البساتين وزراعتها. ونتيجة لصبره وقوة تحمله وإخلاصه وولائه لمالكة كان الرقيق الأسود المجلوب من أفريقيا يستعمل في الأعمال المنزلية المختلفة مثل الطبخ وتربية الأطفال ومعاونة ربات الأسر في تنظيف المنزل والعناية بالأسرة وغيرها من الأعمال التي تتطلب جهداً وعملاً شاقاً. أما الرقيق الأبيض المجلوب من أوروبا وآسيا فكان أغلبه يستخدم في الحراسة وأعمال الترفيه في قصور الخلفاء والأمراء والمترفين من الناس وخاصة في الغناء والرقص وقرض الشعر وفي خدمة الأمراء

وأسرهم. ولقد كانت الجواري والخصيان من جملة الهدايا التي كان يبعث بها ولاة الأمصار إلى الخلفاء الأمويين . وكان في جملة ما قُدِّمَ به عبدهُ بن عبد الرحمن القيسي والي إفريقية وسائر المغرب إلى هشام بن عبد الملك من هدايا سنة 732/114 عشرون ألف عبد وأمة ، ومن صفايا الجواري المتخيرة سبع مئة جارية ، ومثل ذلك من الخصيان⁽¹⁵⁾ . وهكذا أصبح الرقيق مع مرور الوقت سلعة استهلاكية تجارية رائجة حيث تضخمت أعدادُه وانتشرت أسواقه في معظم مراكز وموانئ المدن الإسلامية.

ولما تأسست الدولة العباسية أُنقِلَ مركز الخلافة إلى العراق . ومنذ تأسيس الدولة وإنشاء مدينة بغداد سنة 762 / 145⁽¹⁶⁾ أدرك العباسيون أهمية الاقتصاد في ازدهار ورخاء الدولة فأولوا التجارة اهتماما كبيرا وأنشأوا علاقات تجارية مع بلدان الشرق الأقصى وشرق أفريقيا كما شجعوا التجار على القيام برحلات تجارية إلى المناطق البعيدة مثل بلاد الأندلس وشرق أوروبا وتوطيد العلاقات التجارية مع هذه البلدان. ولقد أدى التجار العرب المسلمون دوراً بارزاً في هذا المجال وأسهموا في نقل العديد من السلع التجارية المتنوعة يأتي في مقدمتها الرقيق حيث أصبح الرقيق سلعة تجارية هامة تحظى بإقبال الخلفاء والأمراء والتجار والمترفين من الناس. ولقد تنافس الخلفاء في جلب وشراء الرقيق من أنحاء مختلفة من العالم وازدهرت تجارتهم في الدولة العباسية وتفاقت أعدادهم في بغداد عاصمة الدولة العباسية .

وكما هو الحال في الدولة الأموية كان الرقيق من الهدايا القيمة والنفيسة التي يتبادلها الخلفاء والأمراء العباسيون ويطلبون أفضل الأنواع وأحسنها ويدفعون من أجل ذلك الأموال الطائلة. فقد كان لمحمد بن سليمان⁽¹⁷⁾ خمسون ألف مولى ، ولما ولي البصرة أهدى الخيزران مئة وصيف بيد كل وصيف جام ذهب مملوء مسكاً.⁽¹⁸⁾ كما أهدى إبراهيم بن أحمد الأغلب والي إفريقية في سنة 895 / 282 إلى الخليفة المعتضد بالله خمسين جارية ومئة خادم .⁽¹⁹⁾ وأهدت الملكة برتا فيليبيا ملكة بلاد الفرنجة حفيدة شارلمان سنة 905/293 إلى الخليفة المكتفي بالله جملة من الهدايا من بينها عشرين خادماً وعشرين جارية صقلبية ، حسناً لطافاً⁽²⁰⁾ . وفي سنة 907/295 أهدى زيادة الله الأغلب إلى الخليفة المكتفي بالله مائتي خادم

أسود ، ومائة وخمسين جارية وخلف الخليفة المتوكل على الله من الخدم والجواري أحد عشر ألفاً منهم ستة آلاف خادم⁽²¹⁾. وخلف من الغلمان المماليك ثمانية آلاف وكان ينفق كل سنة على شراء الرقيق مئة ألف دينار⁽²²⁾. وكان له أربعة آلاف سرية⁽²³⁾. وحري بالذكر هنا أيضاً أن الرقيق كان من ضمن خراج الأقاليم الذي كان يدفع سنوياً لبيت مال الدولة العباسية في بغداد . ولقد أشار المقدسي إلى ذلك وذكر أن من جملة ما تدفعه خراسان سنوياً لبيت المال في بغداد ألف من الرقيق⁽²⁴⁾.

مصادر وأنواع الرقيق المجلوب إلى منطقة الخليج:

شاع في منطقة الخليج في العصور الوسطى جلب واستخدام أنواع مختلفة من الرقيق الأبيض والأسود كما اختلفت كذلك المصادر والمناطق التي كان يجلب منها هذا الرقيق . وتذكر تصانيف العصور الوسطى أربعة مناطق تشكل المصدر الرئيسي لإنتاج الرقيق وتصديره إلى العالم الإسلامي خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين الموافق للتاسع والعاشر الميلاديين :

المنطقة الأولى هي بلاد الصقالبة . وكلمة صقالبة ومفردها صقلب وصقلبي مشتقة من اسكلابوي⁽²⁵⁾ Sklavoi ξχλαβσι واسكلابينوي Sklavinoi ξχλαβηνα البيزنطية وهو الاسم الذي أطلقه البيزنطيون على الشعوب السلافية حيث دأبوا على سبيهم وبيعهم. ومنهم اخذها العرب وكذلك الشعوب الأوربية الأخرى التي أطلقت عليهم أسم السلاف slavs ، Esclave⁽²⁶⁾ ، وأصبح اسم هذا الجنس لكثرة ما كان الأوروبيون يسترقون منهم صفة للرقيق والعبيد. والسلاف : هم مجموعة من الناس تنتمي إلى مجموعة الشعوب الهندية - الأوربية. ولقد استقر معظمها في أوروبا الشرقية منذ الألف الثالث والثاني قبل الميلاد واستوطنوا السهول وشواطئ الأنهار الممتدة بين البحر الأسود والبحر البلطقي. وفي القرن الثامن الميلادي اشتدت شوكتهم وقوي سلطانهم وسيطروا على أجزاء كبيرة من وسط أوروبا وأقاموا ممالك قوية امتدت حدودها من نهر الفولغا وروسيا وحتى شبه جزيرة البلقان بلغت أوج مجدها في أواخر القرن الثامن الميلادي . ولقد حرص الصقالبة على توطيد علاقاتهم السياسية والدينية بالدول الإسلامية المجاورة ومنها الدولة الأموية في المشرق والدولة العباسية في بغداد

والدولة الأموية في الأندلس . وخير ما يؤيد هذا الرأي رسالة ابن فضلان التي كتبها في وصف رحلته من بغداد إلى بلاد الترك والخزر والروس والصقالبة (27) وكذلك رحلة التاجر والرحالة ابراهيم بن يعقوب الاسرائيلي الطرطوشي من الأندلس إلى المانيا وبلاد الصقالبة وشمال أوروبا (28). ويشير لومبارد إلى أن الرقيق يصل إلى العالم الإسلامي عبر وسطاء مختلفين يقومون بتوزيعه إلى العالم . وتعد إمارة كيف المعبر الرئيسي للرقيق الصقالبة إلى أوروبا ثم إلى اسبانيا ومنها إلى العالم الإسلامي . كما تقوم الإمارة بتزويد بيزنطة بالرقيق الصقالبة عبر البحر الأسود . ومن بيزنطة يتسرب هؤلاء الصقالبة إلى العالم الإسلامي (29). أما من الشرق فتعد بلاد الخزر معبراً رئيسياً للرقيق الصقالبة إلى العالم الإسلامي . وكانت أسواق الرقيق منتشرة في مدينة آتل عاصمة بلاد الخزر (30) وفي معظم مدن بلاد الخزر مثل خمليج وسمندر وبلنجر (31). ومن هذه المدن كان الرقيق إلى ينقل إلى بخارى وسمرقند في إقليم خوارزم ومنها إلى بغداد ومناطق ومدن الدولة العباسية (32).

المنطقة الثانية لإنتاج وتصدير الرقيق إلى العالم الإسلامي هي منطقة الدانوب الأعلى والراين في أوروبا. فقد كانت هذه المنطقة خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين التاسع والعاشر الميلاديين منطقة حروب مستمرة يقوم التجار المتخصصون في شراء وبيع الرقيق بمرافقة الجيوش لشراء الأسرى من الطرفين. وكانوا يشترون الرقيق بأسعار زهيدة لأنهم يشترون البضاعة من مصدرها الرئيسي ثم يقومون بنقلها إلى مدينة براغ التي كانت تشتهر بكونها سوقاً للرقيق ومركزاً مهماً للإخصاء (33). ومن براغ ينقل الرقيق إلى بولندا ثم بعد ذلك إلى أسواق المدن الألمانية الواقعة في منطقة الألب ومنها تعبر قوافل الرقيق إلى منطقة اللورين في شرق فرنسا وغرب المانيا ثم إلى منطقة Verdun فردون في فرنسا التي كانت تشتهر كذلك بسوقها ومركز الإخصاء الكبير الموجود فيها (34). ولا بد من الإشارة هنا إلى أن عملية الإخصاء للرقيق من الذكور كان يضاعف من أسعارهم ويعجل في بيعهم وتصريفهم بسرعة إلى مناطق العالم الإسلامي حيث ينقل الكثير من هؤلاء إلى الأندلس . ولقد لعب التجار اليهود (35) دوراً كبيراً في نقل الرقيق الأبيض من شرق أوروبا (36) وغربها (37) إلى الأندلس حيث كان

يعاونهم النصاري هناك في الأديرة في مدينة بئشينا (بجاية)⁽³⁸⁾ وكذلك بعضا من المسلمين⁽³⁹⁾ في إجراء عملية الخصاء⁽⁴⁰⁾. وكان للرقيق في بلاد الأندلس أسواق خاصة ومشهورة منتشرة في المدن الكبيرة من أشهرها سوق طليطلة وسوق قرطبة وسوق بجانة⁽⁴¹⁾ وكذلك سوق المرية⁽⁴²⁾. وكان كل سوق من هذه الأسواق متخصصا في بيع وشراء جنس معين من الرقيق⁽⁴³⁾. وكان يطلق على السوق أسم المعرض⁽⁴⁴⁾ لأن التجار يعرضون فيه الجواري والعبيد. كما كان للرقيق تجار يسمون النخاسون وهم متخصصون في شرائه وبيعه ، لهم في ذلك مكر وخدع يستخدمونها لإخفاء عيوب الجواري والغلمان تساعد في ذلك امرأة تعمل وسيطة في السوق ويطلق عليها أسم الأمانة⁽⁴⁵⁾ تقاسمهم في أجرة البيع دون علم الشاري وتكون مهمتها الكشف على الجواري والمبالغة في وصفهن الجسدي والنفسي ولها من الشاري على ذلك أجر مجز . ومن الأندلس يشحن الرقيق عبر البحر الأبيض المتوسط إلى مصر⁽⁴⁶⁾ وبغداد والبصرة وعمان⁽⁴⁷⁾ ومناطق العالم الإسلامي.

المنطقة الثالثة التي كانت تزود العالم الإسلامي بالرقيق هي أسيا الوسطى وبالتحديد بلاد التركستان وبلاد ما بين النهرين وكان يأتي منها المماليك الأتراك . يقول ابن حوقل : " وأنفس الرقيق ما يقع من بلاد الترك ولا نظير لرقيق الترك في جميع رقيق الأرض ، ولا يدانيه في القيمة والحسن ، وغير غلام رأيت قد بيع بخراسان بثلاثة آلاف دينار ، وتبلغ عندهم الجارية التركية ثلاثة آلاف دينار ، ولم أر بجميع أقطار الأرض من الرقيق ما بلغ هذه القيمة من غلام ولا جارية رومية ولا مولدة ، ولا سُمع في خبر ولا اثر إلا ما كان معه آلة السماع مع الحذق البارع والأداء الصحيح ."⁽⁴⁸⁾ ويشير لومبارد إلى أن الدولة الطاهرية في خراسان كانت تزود الدولة العباسية في عصر الخليفة المأمون بنحو ألفي مملوك تركي كل سنة⁽⁴⁹⁾. وكانت أهم المراكز التجارية للرقيق المماليك الأتراك هذان⁽⁵⁰⁾ والري⁽⁵¹⁾ وبخارى⁽⁵²⁾ وخاصة سمرقند⁽⁵³⁾ التي كانت مشهورة بإنتاج وتربية وتهذيب الرقيق القادم من بلاد ما وراء النهر ومن ثم نقله إلى بغداد ومناطق الدولة العباسية.⁽⁵⁴⁾ وقد سبقت الإشارة إلى أهمية هذه المراكز وتوفر مراكز الإخصاء فيها . ولقد زادت أعداد الرقيق الأتراك في بغداد ومنطقة الخليج العربي في عصر

ال خليفة المعتصم بالله زيادة كبيرة وملحوظة. ويذكر اليعقوبي إلى أن المعتصم بالله كان يرسل التجار والمختصين بشراء وبيع الرقيق منذ أيام الخليفة المأمون إلى سمرقند لشراء الأتراك وقد أجمع إليه منهم نحو ثلاثة آلاف غلام⁽⁵⁵⁾. ولما آلت إليه الخلافة اشترى أعداداً كبيرة منهم من بغداد وسمح لهم بالانخراط في السلك العسكري واعتمد عليهم في حمايته واستخدمهم في تشكيل الجيش العباسي. وكانت الفرق التركية في الجيش العباسي مشهورة وتحظى بمكانة خاصة ويسند إليها مهام خاصة مثل حماية الخليفة وأهله وقصره. وعندما أسس الخليفة المعتصم بالله سنة 835/221 مدينة سر من رأى⁽⁵⁶⁾ أنقل إليها هو ومن معه من العسكر الأتراك الذين بلغ عددهم في ذلك الوقت نحو سبعين ألفاً⁽⁵⁷⁾.

المنطقة الرابعة من مناطق إنتاج وتصدير الرقيق إلى العالم الإسلامي بلاد السودان أو ما يعرف الآن بالقارة السوداء أو أفريقيا وخصوصاً أقصى الغرب وأقصى الشرق منه. ولقد استمرت أفريقيا تزود العالم بالرقيق قرون طويلة ولم تتوقف عن ذلك إلا في بداية القرن التاسع عشر الميلادي. وكانت أبرز مراكز وأسواق الرقيق الأسود القادم من أفريقيا والمتجه إلى بغداد عاصمة الدولة العباسية خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين الموافق للتاسع والعاشر الميلاديين ميناء زيلع على الساحل الغربي للبحر الأحمر وكذلك عدن وزبيد في اليمن، وظفار⁽⁵⁸⁾ وصحار ومسقط في عمان وهرمز وجزيرة قيس وسيراف والبصرة. كما اشتهرت مصر كذلك بجلب رقيق أسود من بلاد النوبة والحبشة عن طريق أسوان⁽⁵⁹⁾ والتي كانت تشتهر بمركز إخفاء يتم فيه تهذيب البضاعة وتكييفها حسب متطلبات السوق وتصديرها بعد ذلك إلى بغداد ومناطق العالم الإسلامي. ولقد أمتدح المقدسي هذا النوع من الرقيق وقال أن الخدم على ثلاث أنواع: جنس يُحملون إلى مصر وهم أجود الأجناس، وجنس يحملون إلى عدن وهم البربر وهم شرُّ أجناس الخدم، والجنس الثالث على شبه الحبش⁽⁶⁰⁾. ويذكر البكري أن عبد الله بن أبي سرح⁽⁶¹⁾ والي مصر في عهد الخليفة عثمان بن عفان صالح ملك أسوان على ثلاثمائة وخمسة وستين (أساً) مما يسببه من الممالك المجاورة له، وهي جارية إلى الآن⁽⁶²⁾ (أي حتى القرن الرابع الهجري الموافق للقرن العاشر الميلادي). ويشير بزرك إلى قدوم سفينة من الساحل الشرقي لأفريقيا متجهة إلى

عمان وتحمل على متنها نحو مائتي (رأس) من الرقيق⁽⁶³⁾.

وفي إقليم البحرين بلغ عدد الرقيق الأسود المجلوب من أفريقيا نحو ثلاثين ألف مملوك من الزنوج والأحباش كان القرامطة يستخدمونهم في الفلاحة وزراعة الأرض⁽⁶⁴⁾. ولقد بلغ عدد الرقيق الزنوج الذين ثاروا⁽⁶⁵⁾ في البصرة ضد السلطات العباسية سنة 255هـ/868 م بسبب تردى أوضاعهم المعيشية نحو 300 ألف غلام⁽⁶⁶⁾.

أما المنطقة الخامسة التي كانت تمد العالم الإسلامي بالرقيق فهي منطقة بلاد السند والهند. يصف ابن بطلان رقيق الهند فيقول: "لهم حُسن القوام، وسمرة الألوان، وحظٌ وافر من الجمال، مع صفرة وبشرة نكهة، ولين ونعومة، لكن الشبخوخة تسرع إليهم، وفيهم وفاء وعهد ومودة، وكثرة محافظة، وبعد غور، وسلطنة، ونفوس عزيزة، لا يصبرون على الذل ولا يتألمون للقتل، رغبون للعظائم متى أحوجوا وأغضبوا. نساؤهم يصلح للولد، ورجالهم لحفظ النفوس والأموال وعمل الصنائع الدقيقة، غير أن التزلات تسرع إليهم"⁽⁶⁷⁾. ولقد بلغ عدد العبيد من الأسرى الذي استولى عليها جيش المسلمين أثناء فتح السند بقيادة محمد بن القاسم الثقفي ثلاثون ألف عبد أسير. أرسلوهم جميعاً إلى الحجاج في العراق ومنها إلى دمشق دار الخلافة حيث تم بيع البعض وإهداء البعض الآخر للأمراء وقادة الجيوش والأعيان⁽⁶⁸⁾. ولقد ظلت بلاد السند والهند معيناً لا ينضب من الرقيق الذي يُصدر إلى مركز الخلافة في الدولة العباسية طوال الفتوح الإسلامية لهذه المنطقة والتي استمرت خلال عهد الغزنويين الذين أكملوا الفتح الإسلامي في بلاد السند والهند ووصلوا في القرن الرابع الهجري الموافق للعاشر الميلادي إلى لاهور وشمال الهند، وأكمل الغوريون الفتوحات الإسلامية إلى بشاور في الشمال وإلى دلهي التي أصبحت فيما بعد مركزاً وعاصمة لأصحاب سلطنة دلهي. وقد تحدث صاحب كتاب "مسالك الأبصار في ممالك الأمصار" عن كثرة الرقيق ورخصه في مدينة دلهي وذكر أنه لا يخلو يوم من الأيام من بيع آلاف مؤلفة من الرقيق بأقل الأثمان لكثرة السبي والأخذ. ويضيف أنه بالرغم من رخص قيمة الرقيق إلا أنه يوجد من الجوّاري الهنديّات من يصل سعرها إلى عشرين ألف تنكة⁽⁶⁹⁾ خاصة تلك الجوّاري اللاتي يحفظن القرآن ويكتبن الخط ويروين الأشعار

والأخبار ، ويجدن الغناء ، وضرب العود ويلعبن بالشطرنج والنرد⁽⁷⁰⁾. ومما يذكر في هذا الصدد هدية ملك مملكة رهمي⁽⁷¹⁾ إلى هارون الرشيد وكانت مجموعة من الهدايا الطريفة من جملتها جارية سنديّة طولها سبعة أذرع تسحب شعرها ، حسنة البشرة ، لها أربع صفائر تعقد صفيرتين على رأسها تاجاً ، وصفيرتان تبلغان الأرض من خلفها، وطول كل شفر من أشفار عينيها أصبع يبلغ إذا أطرقت إلى نصف خدها ، وكان بين شفريتها لمعان البرق من بياض أسنانها ، ولها نهدان وثمان عكن⁽⁷²⁾. كما نقل بزرك بن شهريار عن بعض تجار سيراف أنه كانت معهم في السفينة القادمة من عمان والمتجهة إلى البصرة جارية جميلة الوجه. وهذه الجارية قادمة من مدينة المنصورة من بلاد السند⁽⁷³⁾.

ولقد أدى الصراع بين المسلمين والبيزنطيين منذ ظهور الإسلام في القرن الأول الهجري/السابع الميلادي والذي استمر حتى القرنين الثالث والرابع الهجريين الموافق للتاسع والعاشر الميلاديين إلى ظهور وتوفر موردا منتظماً للرقيق من بلاد الروم . فقد نشطت في العصور الوسطى تجارة الرقيق بين العرب المسلمين وبلاد الروم . وكانت مدينة القسطنطينية مركزاً هاماً من مراكز تجارة الرقيق⁽⁷⁴⁾ في العالم حيث اقيمت لها أسواق خاصة في المدينة يأتيها التجار من أنحاء مختلفة من بلدان العالم ويبيع فيها الممالك والجواري التركية والرومية⁽⁷⁵⁾. كما اشتهرت كذلك جزيرة صقلية بتصدير الرقيق إلى العالم الإسلامي⁽⁷⁶⁾. ويذكر الاصطخري أنه يوجد في الجزيرة من الرقيق ما يفضل على سائر مدن الإسلام المتاخمة للبحر .⁽⁷⁷⁾ ولعل ظروف الحرب بين الروم والمسلمين وغيرهم من الشعوب المجاورة هي التي ساعدت على رواج هذه التجارة وازدهارها . فقد ذكر صاحب كتاب " العيون والحداثق " في أحداث سنة 806/190 أن الخليفة هارون الرشيد غزا الأراضي البيزنطية وفتح مدينة هرقلية⁽⁷⁸⁾ وسبى نحو ستة عشر ألف شخص⁽⁷⁹⁾ . وفي السنة نفسها أرسل الخليفة اسطولا بحريا بقيادة حميد بن معيوف إلى جزيرة قبرص بعد أن نقض أهلها عهدهم مع المسلمين ونجح هذا الأسطول في دخول الجزيرة وتمكن من هزيمة البيزنطيين وأسر نحو سبعة عشر ألف أسير أحضرهم القائد حميد إلى الرافقة⁽⁸⁰⁾ حيث تمت إجراءات بيعهم وكان من ضمن الأسرى كبير أساقفة قبرص وقد بيع بمبلغ ألفي دينار⁽⁸¹⁾. ولقد اشتهرت بلاد الروم

بتصدير الجواري والخصيان والخدم إلى بلدان العالم الإسلامي⁽⁸²⁾. ولقد تحدث المقدسي عن نوع خاص من الرقيق القادم من بلاد الروم وذكر: أن الرقيق الأبيض جنسان: "الصقالبة وبلادهم خلف خوارزم إلا أنهم يحملون إلى الاندلس فيخصون ثم يخرجون إلى مصر، والروم يقعون إلى الشام وأقور وقد انقطعوا بخراب الثغور. وقد سألت جماعة منهم كيف يخصون فتحصل لي أن الروم يسلون أولادهم ويحرزونهم على الكنائس لئلا يشغلوا بالنساء وتؤذيهم الشهوة، وكان المسلمون إذا غزوا أغاروا على كنائسهم وأخرجوا الصبيان منها⁽⁸³⁾". ويمتاز الرقيق المجلوب من بلاد الروم وخاصة الجواري والخدم بالمحافظة على الأمانة⁽⁸⁴⁾. وجاء في وصف الخدم والجواري الروميات أنهن: بيض شقر، سباط الشعور، زرق العيون، عبيد طاعة وموافقة، وخدمة ومناصحة، ووفاء وأمانة ومحافظة، يصلحن للخرن، لضبطهن وقلة سماحتهم، لا يخلو أن يكون بأكفهن صنائع دقيقة⁽⁸⁵⁾. ولذلك كان يحمل إلى سائر الآفاق من بلاد الروم أصناف الرقيق من الترك والروم⁽⁸⁶⁾. لقد ازدهرت أسواق الرقيق في بلاد الروم وخاصة في الجزر المنتشرة في البحر الأبيض المتوسط. وكانت جزيرة كريت من أهم أسواق بيع الرقيق في بلاد الروم⁽⁸⁷⁾. كما اشتهرت أسواق الرقيق في جزيرة صقلية بتهذيب الرقيق وتكيفه حسب متطلبات الأسواق ثم تصديره إلى بلدان العالم الإسلامي. فكان التجار يسافرون إلى بلاد الروم ويجلبون الغلمان والجواري ويعرضونهم للبيع في المدن الإسلامية. كما كان التجار الروم يأتون إلى بغداد بالرقيق الرومي ويعرضونه للبيع. ويؤكد ابن منظور ذلك ويذكر قدم بعض التجار من الروم بغلمان وجواري بديعات الحسن وغريبات الجمال⁽⁸⁸⁾.

أسواق ومراكز الرقيق في منطقة الخليج:

لقد أسهم النشاط الاقتصادي لأهل الخليج خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين الموافق للتاسع والعاشر الميلاديين في ازدهار الأسواق في المنطقة وتميزها وتوفر السلع التجارية فيها وتنوعها. فقد كانت تحتوي هذه الأسواق على بضائع وطرائف مستوردة من أنحاء مختلفة من العالم من جملتها الرقيق بأنواعه المختلفة.

وتعد مدينة صُحار في عمان من أهم مراكز بيع وشراء الرقيق في منطقة الخليج في العصور الوسطى. ولقد تميزت هذه المدينة بموقعها الجغرافي على

مفترق الطريق البحري القادم من الساحل الشرقي لأفريقيا وبلدان المحيط الهندي مثل السند والهند والصين . ولقد وصف المقدسي مدينة صحار وقال : هي قُصبة عمان وليس على بحر الصين اليوم ، بلد أجلُّ منه ، عامر أهل ، حسن طيّب نزه ، ذو يسار وتجار وفواكه وخيرات ، أسرى من زبيد وصنعاء ، أسواق عجيبة وبلدة ظريفة⁽⁸⁹⁾ . ويتضح مما سبق أن صحار كانت سوقاً لبيع الرقيق القادم من مدينتي زبيد وصنعاء في اليمن . فقد كانت زبيد خلال هذه الفترة من الأسواق المشهورة بشراء الرقيق وتصديره إلى أنحاء مختلفة من العالم الإسلامي⁽⁹⁰⁾ . ولقد امتدح ابن بطالان الرقيق المستورد من اليمن وقال : (اليمانيات) في جنس المصريات ، وخلق البربريات ، وشكل المدنيات ، وهن أمهات أولادٍ حسانٍ الوجوه أشبه شيء بالأعراب⁽⁹¹⁾ . ويشير منز إلى وجود سوق مزدهر في عمان لبيع الرقيق القادم من بلدان الساحل الشرقي لأفريقيا⁽⁹²⁾ . ولقد أكد ذلك صاحب كتاب عجائب الهند ، حيث أشار إلى أن الرقيق الأسود القادم من الساحل الشرقي لأفريقيا تتفاوت أثمانه في سوق عمان ما بين 20 إلى 23 ديناراً وأن النخاسين كانوا في سوق عمان يزايدون على أسعار الرقيق⁽⁹³⁾ .

ومن الأسواق التي المشهورة بشراء وبيع الرقيق في منطقة الخليج في القرنين الثالث والرابع الهجريين الموافق للتاسع والعاشر الميلاديين سوق مدينة الأحساء في إقليم البحرين . ويصف ياقوت مدينة الأحساء ويقول أنها : مدينة بالبحرين ، معروفة مشهورة كان أول من عمرها وحصنها وجعلها قُصبة هَجَرَ أبو طاهر سليمان بن أبي سعيد الجنبلي القرمطي وذلك سنة 314 / 927 ، وهي إلى الآن ، مدينة مشهورة عامرة⁽⁹⁴⁾ . وقد اشتهرت الأحساء خلال حكم القرامطة بأنها سوق مزدهرة للرقيق .

ولقد سبقت الإشارة إلى وجود نحو ثلاثين ألف مملوك من الزوج والأحباش يستخدمهم القرامطة في أعمال الفلاحة والزراعة وري الأراضي الزراعية واستصلاحها في مدينة الأحساء . ولقد أشار ناصر خسرو إلى أن هؤلاء المماليك من عبيد الشراء . اشتراهم الحكام القرامطة لزراعة أملاكهم ومعاونة السكان في زراعة أراضيهم . ولا يمكن تصور وجود هذا العدد الكبير من الرقيق في الأحساء دون وجود سوق للرقيق يزود الحكام القرامطة باستمرار بما يحتاجونه من زنوج

وأبشاش وصقالبة⁽⁹⁵⁾. ولعل ظروف الحرب بين القرامطة والدولة العباسية هي التي ساعدت على ازدهار أسواق الرقيق في إقليم البحرين. فقد كان القرامطة يقومون بشن غارات وهجمات على القوافل التجارية وخاصة قوافل الحجاج القادمة من بغداد والبصرة والمتجهة إلى مكة المكرمة . وكانوا نتيجة لذلك يحصلون على أعداد كبيرة من الأسرى والسبيء يسوقونهم إلى الأحساء⁽⁹⁶⁾ ثم يقومون ببيعهم هناك. فيقوم أهالي الأسرى وذوهم بفداء هؤلاء الأسرى وشرائهم . وكان ثمن الشراء يذهب إلى خزانة الدولة .

وكانت مدينة البصرة في العصر العباسي من المراكز التي حظيت بشهرة كبيرة ببيع وشراء الرقيق . وقد حفلت أسواقها بكل أنواع الرقيق من الخدم والعبيد والجواري والعلماء حيث يتم تهذيب الرقيق وتدريبه وتعليمه حرفة يستفد منها ثم يبعه بعد ذلك ليستخدم لفلاحة الأراضي وخدمة وحراسة وتدبير المنازل وتزيين المجالس ولهوها . وكان جل هؤلاء العبيد والخدم يجلب من مناطق الساحل الشرقي لأفريقيا ولا سيما جزيرة زنجبار ومدينة ممبسة وجزيرة مدغشقر . ولقد تكاثرت في القرنين الثالث والرابع الهجريين الموافق للتاسع والعاشر الميلاديين أعدادهم في البصرة بشكل كبير حتى أصبحت أثمانهم رخيصة مقارنة بالرقيق الأبيض حيث كانت أسعارهم تتراوح ما بين ثلاثين وخمسة وثلاثين ديناراً⁽⁹⁷⁾ . ولما قامت في سنة 255/ 868 ثورة الزنج بقيادة علي بن محمد المعروف بصاحب الزنج انضمت إلى هذه الثورة أعداد كبيرة من الرقيق السود ودخلوا في صراع مع الدولة العباسية ووقعت بينهم حروب كان من نتيجتها أن أسر الزنج أعداداً لا تحصى من الناس الذين تم استرقاقهم وتوزيعهم على الجند . فكان هذا الرقيق يباع في أسواق البصرة بأبخص الأثمان. يصف المسعودي أحوال هؤلاء الأسرى في البصرة فيقول : وبلغ من أمر عسكر صاحب الزنج أنه كان ينادى فيه على المرأة من ولد الحسن والحسين والعباس وغيرهم من ولد هاشم وقريش وغيرهم من سائر العرب وأبناء الناس، تباع الجارية منهم بالدرهمين والثلاثة ، وينادى عليها بنسبها : هذه ابنة الفلاني ، لكل زنجي منهم العشرة والعشرون والثلاثون : يطئونها الزنج ، ويخدم النساء الزنجيات ، كما تخدم الوصائف⁽⁹⁸⁾ .

واشتهرت أسواق الرقيق في البصرة ببيع وشراء المولودات والجواري من

الرقيق وخاصة المتدربات على الغناء والمتفوقات في الشعر والأدب والعلوم . وكانت أثمان هذا النوع من الرقيق باهظة الثمن ولا يقدر عليها إلا الخلفاء والأمراء والتجار والمترفين من الناس . وقد أكد الجاحظ شهرة البصرة بهذا النوع من الرقيق وقال : وإنما الثمينات المرتفعت ، والغوالي الخطيرات بصريات . وذكر أسماء مجموعة من الجواري البصريات اللاتي كن ينفردن عن غيرهن بالجمال والفتنة والمهارة في الغناء والدراية في الشعر والأدب من جملتهن مُتِمّ ، وبَئِل ، وعَرِيب وشارية⁽⁹⁹⁾ . وجاء في ربيع الأبرار أن بصري باع جارية على عمر بن عبد الله التيمي بألف دينار⁽¹⁰⁰⁾ . وذكر السيوطي جملة من أخبار الجواري المشهورات من مولدات البصرة مثل متيم الهشامية التي اشتراها علي بن هشام ومحبوبة التي أهداها عبيد الله بن طاهر للخليفة المتوكل⁽¹⁰¹⁾ . ومن مشاهير الجواري البصريات فضل الشاعرة يقول عنها ابن الساعي : كانت سمراء أديبة فصيحة ، سريعة الهاجس ، مطبوعة في قول الشعر ، متقدمة لسائر نساء زمنها فيه . جلبت من البصرة فاشتراها رجل من النخاسين بعشرة آلاف درهم فابتاعها محمد بن الفرّج الرُحْجي - وكان من أعيان الكتاب - فأهداها إلى المتوكل⁽¹⁰²⁾ . ومن جواري البصرة المشهورات شارية المغنية اشتراها اسحاق الموصلي بثلاث مئة دينار ، ثم اشتراها منه ابراهيم بن المهدي بذلك ، ثم اشتراها الخليفة المعتصم بخمسة آلاف دينار⁽¹⁰³⁾ .

كما نشطت تجارة الرقيق في القرنين الثالث والرابع الهجريين الموافق للتاسع والعاشر الميلاديين في مدينة بغداد عاصمة الدولة العباسية . فقد أصبحت المدينة مركزاً هاماً من مراكز تجارة الرقيق المزدهرة حيث أقيمت لها أسواق خاصة في المدينة يأتيها التجار من أنحاء مختلفة من بلدان العالم وتباع فيها المماليك والزنج والجواري التركية والرومية والصقلبية وغيرهم من الأسرى والسبيء . يقول اليعقوبي : " ومن باب الشام في الشارع الأعظم الماد إلى الجسر الذي على دجلة ، سوق ذات اليمين وذات الشمال . ثم ربض يعرف بدار الرقيق ، كان فيه رقيق أبي جعفر ، الذين يباعون من الآفاق ، وكانوا مضمومين إلى الربيع مولاة⁽¹⁰⁴⁾ . وورد ذكر دار الرقيق عند ابن الخطيب البغدادي عندما تحدث عن الزُبَيْدِيّة وقال أنها تقع " بين باب خراسان وبين شارع دار الرقيق⁽¹⁰⁵⁾ . كما كان

ينادى على الرقيق عند باب الكرخ . فقد ذكر السيوطي عند حديثه عن عنان جارية الناطفي أنه لما مات مولاها وكان عليه دين ، بعث الخليفة الرشيد مسرورا الخادم فأخرجها إلى باب الكرخ ⁽¹⁰⁶⁾ فنادى عليها فبلغت منّي ألف درهم ، واشتراها الرشيد مئتين وخمسين ألفاً ⁽¹⁰⁷⁾ .

ومن النخاسين المعروفين في بغداد أبو الخطاب المعروف بقرين ، مولى العباسة بنت المهدي . كانت له جوارى من بينهم جارية تعرف بذات الخال كان لها خال فوق شفتيها العليا ، وكانت من أجمل النساء وأكملهن ، اشتراها الخليفة الرشيد بسبعين ألف درهم ⁽¹⁰⁸⁾ . واشتهر في بغداد محمود بن الحسن السوراق ، وكان نخاساً يبيع الرقيق على الخلفاء والأمراء والتجار والمترفين من الناس ، فقد طلب منه الخليفة المعتصم جارية بسبعة آلاف دينار ، فامتنع محمود عن بيعها ، فلما مات اشترى للمعتصم سبع مئة دينار ⁽¹⁰⁹⁾ . ورفعت سكرّ جارية محمود السوراق إلى الخليفة المعتصم قصة تسأله أن يشتريها . فلما نظر في قصتها حرّقها ورمى بها ، لأنه كان أراد مرة ابتياعها فأبى ⁽¹¹⁰⁾ . ومن مشاهير النخاسين التجار المتخصصين ببيع وشراء الرقيق في بغداد أحمد بن الحارث البغدادي . وبالإضافة إلى امتهانه النخاسة كان أديباً بارعاً ظريفاً . ولقد وصل رأس ماله مما يملكه من الرقيق مائة ألف دينار . وكان يعامل الخلفاء والوزراء ⁽¹¹¹⁾ . واشتهر كذلك أبو عمير النخاس ببيع وشراء الرقيق ، وكان له جوارى قيان ، لهن ظرف وأدب . من جملةهن الجارية عبّادة ⁽¹¹²⁾

ولما انتقل مركز الخلافة إلى مدينة سامراء تزايدت أعداد الرقيق فيها وازدهرت أسواقه . ولقد أدت زيادة أعداد الرقيق إلى إنشاء ديوان خاص بهم سمي ديوان الموالي والغلمان ⁽¹¹³⁾ . ويذكر اليعقوبي أنه لما انتقل الخليفة المعتصم إلى سامراء نقل معه أعداداً كبيرة من القواد والجند الأتراك وأفرد لهم قطائع خاصة ومنعهم من الاختلاط بالناس ، ثم اشترى لهم الجوارى فأزوجهن منهن ، ومنعهم أن يتزوجوا ، ويصاهروا إلى أحد من المولدين ، إلى أن ينشأ لهم الولد ، فيتزوج بعضهم إلى بعض ، وأجرى لجوارى الأتراك أرزاقاً قائمة ، وأثبت أسماءهن في الدواوين ، فلم يكن يقدر أحد منهم يطلق امرأته ولا يفارقها ⁽¹¹⁴⁾ . ويشير ابن الزبير أن الخليفة المعتصم مات وخلف من الموالي سبعين

ألفاً⁽¹¹⁵⁾. وهكذا قويت شوكت الأتراك وزادت سطوتهم وتمكنوا مع مرور الوقت من السيطرة على مقاليد الأمور في الدولة العباسية فترة طويلة من الزمن. واشتهرت مدينة سامراء بسوق الرقيق الذي اختطه المعتصم والذي أصبح مع مرور الوقت من أشهر أسواق الرقيق في العراق. ولقد قدم اليعقوبي وصفاً دقيقاً وشيقاً لهذا السوق وحدد مكانه حيث ذكر أنه يقع في الشارع الأعظم المعروف بالسريجة. وكان هذا السوق عبارة عن مربعة فيها طرق متشعبة، فيها الحُجَر والغُرَف والحوانيت للرقيق⁽¹¹⁶⁾.

أثمان الرقيق:

تفاوتت أسعار الرقيق في منطقة الخليج في العصور الوسطى تبعاً لنوع الرقيق وجنسه ولونه. ولقد سبقت الإشارة إلى أن الذكر من الرقيق الأسود المجلوب من الساحل الشرقي لأفريقية يتراوح سعره في سوق عمان ما بين عشرين إلى ثلاثة وعشرين ديناراً وفي العراق ما بين ثلاثين وخمسة وثلاثين ديناراً⁽¹¹⁷⁾. وكان سعر الجارية السندية عشرين ديناراً⁽¹¹⁸⁾. ويبلغ سعر الجارية الصقلية ثمانمائة درهم. ويذكر ابن القفطي أن جبرئيل بن بختيشوع اشترى من داود بن سرافيون جارية صقلية يقال لها رسالة بثمانمائة درهم ووهبها إلى ماسويه فأنجبت له الطبيب المشهور يوحنا بن ماسويه⁽¹¹⁹⁾. واشترت أم جعفر غلاماً أسود حازقاً في الغناء بثلاثمائة ألف درهم⁽¹²⁰⁾. واشترى الخليفة المأمون جارية شاعرة فصيحة متأدبة شطرنجية بألفي دينار⁽¹²¹⁾. ويذكر ابن حوقل أن سعر الغلام والجارية المجلوبة من بلاد الترك يبلغ في خراسان ثلاثة آلاف دينار. ويضيف: "ولم أر بجميع أقطار الأرض من الرقيق ما بلغ هذه القيمة من غلام ولا جارية رومية ولا مولدة، ولا سُمع في خبر ولا أثر إلا ما كان معه آلة السماع مع الحذق البارع والأداء الصحيح، ومن هذا الجنس كثير في دور آل سامان وعند الجئة والفواد من أهل خراسان".⁽¹²²⁾ ويفهم من كلام ابن حوقل أن الرقيق التركي المجلوب إلى منطقة الخليج من خراسان كان باهض الثمن ولا يقدر على امتلاكه إلا الميسورين من الناس. ويبدو أن هذا النوع من الرقيق التركي الذي شاع استخدامه في العراق ومنطقة الخليج وكان أول من جلبه بأعداد كبيرة من سمرقند وخراسان الخليفة المعتصم. ولقد درج النخاسون على المبالغة في أسعار الجواري

ولا سيما الحُذَقُ البارعات في الشعر والغناء. فقد اشتريت المغنية مكنونة للمهدي في حياة أبيه بمائة ألف درهم⁽¹²³⁾. وباع ابراهيم الموصلي جاريته ضياء على رسول صاحب اليمن بثلاثين ألف دينار وكان قد اشتراها باربعمائة دينار⁽¹²⁴⁾. وقد سبقت الإشارة إلى ما أورده السقطي عما يدور ويجري في أسواق الرقيق حيث أكد أن النخاسون المتخصصين في بيع وشراء الرقيق يستخدمون أساليب ووسائل فيها مكر وخداع لإخفاء عيوب الجواري والغلمان تساعد في ذلك امرأة تعمل وسيطة في السوق ويطلق عليها اسم الأمانة⁽¹²⁵⁾ تقاسمهم أجرة البيع دون علم الشاري وتكون مهمتها الكشف على الجواري والمبالغة في وصفهن الجسدي والنفسي ولها من الشاري على ذلك أجر. لذلك مارست السلطات العباسية إجراءات مشددة للحد من هذه الظاهرة وأوكلت مهمة مراقبة النخاسون باعة العبيد إلى المحتسب. ولقد أوضح صاحب كتاب "معالم القرية في أحكام الحسبة" الشروط الواجب توافرها فيمن يمتن النخاسة ويتصرف في سمسة العبيد والجواري نذكر منها سبيل المثال: أنه ينبغي ألا يتصرف في سمسة العبيد والجواري إلا من ثبتت عند الناس أمانته وعفته وصيانتة وأن يكون مشهور العدالة لأنه يتسلم جواري الناس وغلمانهم وربما اختلى بهم في منزله. وينبغي ألا يبيع لأحد جارية ولا عبد حتى يعرف البائع أو يأتي بمن يعرفه ويثبت اسمه وصفته في دفرة لنلا يكون المبيع حراً أو مسروقاً⁽¹²⁶⁾.

بيد أن هناك وسائل وأساليب قانونية متعددة ليس فيها مكر أو خداع كان يستخدمها النخاسون وكان لها أثر كبير في زيادة سعر الجواري والغلمان كتعليمهم القرآن الكريم وتأديبهم والاهتمام بنظافتهم وزينتهم. فقد ورد في كتاب "ربيع الأبرار" أن حناء بنصف دائق يزيد ثمن الجارية مائة درهم⁽¹²⁷⁾.

ولقد كانت مهنة النخاسة وبيع وشراء الرقيق في العصور الوسطى مهنة مربحة وتدر على صاحبها دخلاً كبيراً يجعله في بعض الأحيان يستغني عن العمل ويتفرغ لأهله وحياته الخاصة. ومما يذكر في هذا الصدد ما رواه الاصبهاني في كتاب القيان من أن صالح بن عبد الوهاب باع الجارية قلم الصالحة على الخليفة الواثق بعشرة آلاف دينار. ولما قبض المال ابتاع ضيعة وتعلق بها وجعلها معاشه، واستغنى عن خدمة السلطان⁽¹²⁸⁾.

ومن وسائل تسويق الرقيق ولا سيما الغلمان والجواري استخدام السماسرة والوسطاء للتعويض عند الخلفاء والأمراء والتجار في عملية البيع والشراء مقابل نسبة سمسرة يحصل عليها الوسيط تصل في بعض الأحيان إلى نحو 20% كما هو الحال عندما أراد إسحاق بن أيوب الغالي شراء الجارية بدعة الكبيرة عرض لعريب مولاتها مئة ألف دينار على يد أبي الحسن علي بن يحيى بن المنجم ، ولسفارته في ذلك عشرين ألف دينار⁽¹²⁹⁾.

الأدوار الحضارية التي أسهمت بها تجارة الرقيق في منطقة الخليج العربي.

لقد مارس الرقيق المجلوب إلى منطقة الخليج منذ بداية الفتوحات الإسلامية وتأسيس الدولة الأموية العديد من المهن منها مهن وصيعة كان لا يمارسها إلا الفقراء والمستضعفين من الناس وخاصة تلك المهن الشاقة التي تحتاج إلى قوة ومجهود جسماني مثل فلاحه الأراضي والعناية بأسطبلات البهائم وخدمة المنازل والقصور وحراسة الأمراء فكانوا يجلبونهم من أنحاء مختلفة من العالم . ولما تأسست الدولة العباسية أولى الخلفاء العباسيون اهتماماً كبيراً بالرقيق من السبي والشراء وتنوعت أجناسهم من الزنوج والأحباش والترك والصقالبة والهنود وغيرهم من العبيد والموالي واعتمد عليهم الخلفاء والأمراء والوزراء في أول الأمر في إدارة شئونهم الخاصة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية واستخدموهم في خدمة البلاط والقصور كما اعتمدوا عليهم كحرس خاص ، ثم تطور الأمر تدريجياً ليصبح لهم شأن خاص يتمثل في معاونة الخليفة وأعوانه في تسيير شئون الدولة وتنفيذ الأوامر السياسية والعسكرية فتكاثرت أعدادهم وسمح لهم بحمل السلاح وهكذا تمكنوا مع مرور الزمن من التسرب إلى الجيش والقيادة العسكرية ونجحوا تدريجياً في السيطرة على مقاليد الحكم في الدولة العباسية .

ولقد جلبت إلى منطقة الخليج العربي أعداد كبيرة من الرقيق الأسود من شرق أفريقيا منذ عصر الدولة الأموية للعمل في استصلاح الأراضي الزراعية الواسعة في البصرة والتي كان معظمها سباح تتطلب زراعتها قوة جسمانية وجهداً كبيراً . ولما زادت أعدادهم في عصر الدولة العباسية زادت أحوالهم سوءاً حيث كان يعهد إليهم بأعمال شاقة ومتعبة مقابل القليل من الطعام الأمر الذي جعلهم يثرون بقيادة علي بن محمد . ولقد كلفت هذه الثورة والتي استمرت قرابة أربع عشر سنة السلطات العباسية الكثير من المال الذي أثقل كاهل بيت مال الدولة إضافة إلى

الكثير الكثير من الضحايا الأبرياء الذي وصل عددهم نحو مليون وخمسمائة ألف آدمي⁽¹³⁰⁾. كما أن هذه الحرب والحاجة الماسة للمال كانت سبباً لوقوع وتفاقم الخلافات السياسية بين الخليفة المعتمد على الله وأخيه الموفق من جهة وبين الموفق وأحمد بن طولون مؤسس الدولة الطولونية في مصر .⁽¹³¹⁾

كما أنه لا بد من الإشارة إلى أن الرقيق وخاصة الرقيق التركي قد اتسم بمميزات وخصال عسكرية مثل الشجاعة في الحروب والقوة البدنية إضافة إلى حبهم ورغبتهم للحرب الأمر الذي أسهم في جلبهم بأعداد كبيرة واستخدامهم بكثرة في الجيش العباسي واعتماد العديد من الخلفاء عليهم في الحروب في الداخل والخارج وكذلك في قمع وإخماد الفتن والقتال والحركات الثائرة ضد الدولة العباسية ونتيجة لنجاحاتهم في هذه المهام العسكرية منحهم الخلفاء العباسيون صلاحيات واسعة وأغدقوا عليهم الأموال والهبات والعطايا⁽¹³²⁾. وبمرور الوقت وصل العسكر الأتراك إلى مناصب عالية في الجيش وتعاضم نفوذهم منذ عهد الخليفة الواثق بالله (227-332هـ / 841-846م) وأصبحوا يملكون المال والسلطة فأخذوا يتدخلون في سياسة الدولة واستبدوا بالسلطة. وبلغ بهم الأمر في العصر العباسي الثاني 256-333هـ/ 870-944م) التدخل في إختيار الخليفة ووزرائه ، وإدارة شئون الدولة العباسية ، حيث انعدمت أمام تسلطهم هيبة الخلافة العباسية وأصبح الخلفاء ألعوبة بيد القادة الأتراك. هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى أدى تسلطهم وانعدام هيبة الدولة إلى تفككت وحدتها وانفصال واستقلال العديد من الاقاليم عن السلطة المركزية وتأسيس دول وإمارات داخل حدود الدولة العباسية تدين للدولة بالتبعية الاسمية لكنها منفصلة عنها ومستقلة سياسياً وعسكرياً واقتصادياً.

وخلافاً لما كان سائداً في عصر الدولة الأموية والتي كان يشترط في خلفائها أن تكون أم الخليفة من الحرائر وتجري في عروق من يتولى الخلافة دماء عربية من جهة الأم ومن جهة الأب ، فقد أهمل الخلفاء العباسيون هذا الجانب وأقبلوا على الجواري من الجنسيات المختلفة من الأتراك والروم والصقالبة وغيرهم من نساء السبي والأسر يتزوجون منهم وينجبون الأبناء والبنات حتى أصبح أغلب الخلفاء العباسيين من أبناء الإماء. يقول الثعالبي صاحب كتاب لطائف المعارف : " ليس

في خلفاء بني العباس من أبناء الحرائر إلا السفاح أمه ريطة من بني الحارث بن كعب ، والمهدي وأمه أم موسى بنت منصور بن عبد الله، والأمين أمه زبيدة بنت جعفر بن أبي جعفر المنصور. ⁽¹³³⁾ وفي هذا السياق من الحق أن نقول أن الخلفاء العباسيين كان لهم تأثيرات اجتماعية حضارية في تحسين صورة النسل العربي واختلاطه بالأجناس الأخرى إذ تميزت الأجناس التركية والرومية والصقلية بجمال الصورة والمنظر. وجاء في كتاب القيان لأبو فرج الأصبهاني أن رخم جارية الخليفة المهدي وهي أم العباسة أخت هارون الرشيد كانت بارعة الجمال ⁽¹³⁴⁾. ويذكر السيوطي أن أم المكتفي بالله وهي تركية أسماها جيجك (أي وردة) كان يضرب بحسنها المثل ⁽¹³⁵⁾. وكانت مكنونة أم عليّة بنت المهدي أحسن جارية بالمدينة وجهاً ⁽¹³⁶⁾. ولقد انعكس هذا الجمال والبهاء على الخلفاء وأبنائهم حيث يذكر الأزدي أن المعتز بالله كان أحسن خلق الله تعالى وجهاً ⁽¹³⁷⁾ وكانت أمه رومية ⁽¹³⁸⁾. وعرف عن الخليفة المستعين أنه كان مليحاً أبيض ⁽¹³⁹⁾ وكانت أمه صقلية وكذلك كان المنتصر بالله مليح الوجه وكانت أمه جارية تركية. ⁽¹⁴⁰⁾ ينقل الأصبهاني عن عريب قولها : أنتهى جمالُ الرشيد إلى الأمين وأبي عيسى ، ما رأى الناس مثلهما ، وكان المعتز في طرازهما . ⁽¹⁴¹⁾

ولقد أسهم الرقيق بدور حضاري ثقافي كبير كان له أبلغ الأثر في تطور وازدهار الكثير من العلوم الإسلامية كالحديث والفقه والتفسير وعلوم الآداب واللغة وغيرها من العلوم الطبيعية والرياضية. فقد ظهرت منهم طبقة من العلماء والفقهاء والأدباء والفلاسفة أثروا الحياة الثقافية بتصانيف كثيرة ومتنوعة تتناول العلوم الإسلامية والعلوم القديمة كالفلسفة والطب والرياضيات والكيمياء والفلك . ويعد أبو عبيدة معمر بن المثنى من أشهر الموالى الذين اهتموا بالثقافة والعلوم في العصر العباسي حتى قيل عنه أنه لم يكن في الأرض أعلم بجميع العلوم منه ⁽¹⁴²⁾. ولقد عاصر أبو عبيدة الخليفة هارون الرشيد وتوفي في سنة 828/213 في مدينة البصرة . كما اشتهر كذلك محمد بن عمر الواقدي مولى بني هاشم صاحب التصانيف المشهورة في المغازي . كان الواقدي إماماً عالماً وولاه الخليفة المأمون القضاء وكان يكرم جانبه ويبالغ في رعايته ⁽¹⁴³⁾. ومن طبقة العلماء والفقهاء والأدباء الموالى أبو عبيدة القاسم بن سلام ، كان أبوه عبداً رومياً لرجل من أهل

هراة ، واشتغل أبو عبيدة بالحديث والأدب والفقه ، وكانت وفاته سنة 837/223 .⁽¹⁴⁴⁾ ومنهم أيضاً محمد بن زياد المعروف بابن الأعرابي كان مولى لبني هاشم وكان أبوه زياد عبداً سندياً ، كان من أكابر أئمة اللغة المشار إليهم في معرفتها⁽¹⁴⁵⁾ . ولقد توفي ابن الأعرابي في خلافة الواثق سنة 844/230⁽¹⁴⁶⁾ . وتحفل كتب الطبقات والتراجم والسير والأعلام والوفيات العربية بالعديد من أمثال هؤلاء العلماء الموالى الذين كان لهم نشاط وافر في إثراء الفكر العربي الإسلامي خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين التاسع والعاشر الميلاديين .

ومن الأدوار الحضارية التي أسهمت بها تجارة الرقيق في منطقة الخليج العربي في القرنين الثالث والرابع الهجريين التاسع والعاشر الميلاديين الإنفتاح والاتصال الحضاري بالعالم الخارجي والتنوع العرقي والتسامح الديني حيث كان الرقيق يستورد من مجتمعات متنوعة الأديان كالنصرانية واليهودية والوثنية ومتعددة الأعراق كالمصقالبة والأتراك والروم والخزر والأحباش ودمج هذا الرقيق في المجتمع الإسلامي فيأتي معه بالكثير من عاداته القديمة التي جبل عليها فيبقى منها إذا دخل الإسلام ما لا يخالف الإسلام بيد أنه تبقى منها رواسب دينية واجتماعية واقتصادية الأمر الذي أدى إلى دخول عادات وتقاليده كثيرة ومتنوعة ولا سيما في الجانب الحضاري المتعلق بالتأثير في إدخال أنواع من الأطعمة والإبداع في طرائق طهيها وتطوير المواد المستخدمة في تكوينها وتحضيرها وكذلك في إنتاج المنسوجات والتميز بالارتقان في تطوير أشكالها واساليبها الفنية الزخرفية النباتية والهندسية . إضافة إلى التأثيرات في الاحتفالات مثل اقتباس عيد النيروز والمهرجان⁽¹⁴⁷⁾ وفي أنواع التسلية مثل تطوير لعبة الشطرنج ولعبة النرد⁽¹⁴⁸⁾ ، وكذلك في الغناء والموسيقى مثل تطوير آلات موسيقية كالعود المثمن الذي ابتكره الفارابي ، وما أضافه المطرب زرياب من أوتار جديدة على العود كالوتر الخامس .

الخاتمة ونتائج الدراسة :

من دراستنا لموضوع تجارة الرقيق في منطقة الخليج العربي خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين / التاسع والعاشر الميلاديين يمكن أن نرصد مجموعة من الملاحظات والنتائج نوجزها على النحو التالي :

- 1- أوضحت الدراسة أن تجارة الرقيق في منطقة الخليج العربي خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين/التاسع والعاشر الميلاديين كانت تجارة رائجة وكان عليها إقبال كبير من قبل الخلفاء والأمراء والميسورين من الناس .
- 2- كشفت الدراسة عن تنوع مصادر الرقيق القادم إلى منطقة الخليج العربي وأن أهل الخليج كانوا يستوردون الرقيق من مناطق مختلفة من آسيا وأفريقيا وأروبا وكان كل نوع من هذه الأنواع يتولى مهمة محددة فالرجال من الرقيق التركي كانوا يستخدمون في الأغراض العسكرية ، والنساء من الرقيق التركي كن يستخدمن في الغناء ويصلحن للولد واللذة ، وكان الرقيق الأسود القادم من أفريقيا تغلب عليه الخشونة ويتميز بالجلد على الكد ويستخدم الرجال منهم في الحراسة وحماية الخلفاء والنساء يستخدمن في الرقص والإيقاع وضرب الدفوف أما الروم فيتميز رقيقهم بالمحافظة على الأمانة والوفاء ويستخدم الرجال والنساء في خدمة القصور والقيام على الخزائن وكذلك في الغناء والعزف على الآلات الموسيقية .
- 3- بينت الدراسة أن أسعار الرقيق في منطقة الخليج كانت مرتفعة ولم تكن في متناول الجميع كما أن تكاليف الإنفاق عليهم في المأكل والملبس والسكن مكلفة ولا يستطيع عليها إلا الخلفاء والإمراء والمترفين من التجار وأصحاب المراكز الحكومية العالية .
- 4- أظهرت الدراسة تعدد أسواق الرقيق في منطقة الخليج العربي خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين/التاسع والعاشر الميلاديين ، وبينت كذلك دور التجار العرب المسلمين وتكبدتهم المشاق في السفر إلى المناطق البعيدة في أفريقيا وأروبا وآسيا وجلب أنواع الرقيق المختلفة إلى منطقة الخليج العربي حيث أسهم هذا النشاط في تنمية موارد الدولة العباسية عن طريق رسوم الضرائب المختلفة التي كان يدفعها هولاة التجار للسلطات العباسية .
- 5- أوضحت الدراسة تزايد أعداد الرقيق في منطقة الخليج العربي خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين/التاسع والعاشر الميلاديين ولا سيما الرقيق الأسود المجلوب من أفريقيا وقد بينا في هذه الدراسة ارتفاع نسب أعدادهم في كل من البصرة والبحرين الأمر الذي أدى إلى قيام ثورات وفتن داخلية منها على سبيل المثال ثورة الزنج التي أدت إلى تدهور الأحوال الاجتماعية والاقتصادية في مدينة البصرة كما أنهكت هذه الثورة السلطات العباسية اقتصاديا وتعرضت الموارد المالية خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين الموافق للتاسع والعاشر الميلاديين لاستنزاف كبير أدى إلى عجز الدولة عن دفع رواتب موظفيها وجندها .

- 6- أسهمت تجارة الرقيق خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين/التاسع والعاشر الميلاديين في شيوع حياة الترف والنعيم واللهو ومجالس الطرب في مجتمع منطقة الخليج العربي حيث تسابق الخلفاء والأمراء والتجار ورجال الدولة والميسورين إلى شراء الرقيق بأنواعه المختلفة واستخدموا البعض للقيام بالعديد من الأعمال المنزلية والأغراض العسكرية والتي تركت تحت إشرافهم وأستخدموا البعض الآخر مثل الجواري والقيان من الروم والترك والصقالبة والهنود في حياة اللهو ومجالس الطرب التي أنغمس فيها وتعرغ لها الكثير من الخلفاء والأمراء والأغنياء والتجار والمترفين.
- 7- أظهرت الدراسة أن مهنة النخاسة وبيع الرقيق كانت مهنة متداولة في منطقة الخليج العربي منذ أمد طويل وأن أصحابها كانوا يعقدون صفقات تجارية كبيرة ويجنون أرباحاً طائلة تجعلهم يستغنون عن العمل مبكراً ويعيشون بقية حياتهم في رغد من العيش والسعة.
- 8- خلصت الدراسة إلى أن تجارة الرقيق كانت لها في منطقة الخليج العربي تأثيرات سياسية وعسكرية واقتصادية واجتماعية وثقافية تمثلت هذه التأثيرات سياسياً بتفاقم نفوذ الرقيق في المنطقة، وعسكرياً بقيام البعض منهم بثورات وفتن أنهكت موارد الدولة العباسية، واجتماعياً باختلاط الجنس العربي بالأجناس الأخرى من الروم والأتراك والصقالبة واقتباس عادات وتقاليد لم تكن مألوفة من قبل عند العرب المسلمين، وثقافياً بظهور طبقة من العلماء والفقهاء والأدباء أسهمت في ازدهار وتطور الحياة الفكرية في العصور الوسطى.

الهوامش

- (1) الأزهرى ، تهذيب اللغة ، (مادة رقق) .
 - (2) ابن سيده ، المحكم ، (مادة رقق) .
 - (3) ابن منظور ، لسان العرب ، (مادة رقق) .
 - (4) مثالب العرب ، ص 39 .
 - (5) من أسواق العرب في الجاهلية . للمزيد أنظر ياقوت ، معجم البلدان ، مج4 ، 142 .
 - (6) الزمخشري ، ج3 ، ص 9-10 ، وأنظر أيضاً جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ج7 ، ص 453 .
 - (7) ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ج1 ، ص 43 ؛ سعيد الأفغاني ، اسواق العرب ، 287 .
 - (8) سعيد الأفغاني ، اسواق العرب ، ص 27 .
 - (9) أنظر كتاب الذخائر والتحف ، ص 204 .
 - (10) للمزيد أنظر الرقيق ، تاريخ إفريقية والمغرب ، ص 45 ؛ البكري ، المسالك والممالك ، ج2 ، ص 798 .
 - (11) ابن عبد الحكم ، فتوح إفريقيا والأندلس ، ص 69 .
 - (12) بلد مشهور بالقرب من خوارزم وجرجان ، للمزيد انظر ، ياقوت ، معجم البلدان ، ج2 ، ص 492 .
 - (13) بن أعثم الكوفي ، الفتوح ، مج 4 ، ص 214 .
 - (14) ابن الزبير ، كتاب الذخائر والتحف ، ص 203 .
 - (15) ابن الزبير ، كتاب الذخائر والتحف ، ص 15 .
 - (16) ياقوت ، معجم البلدان ، ج1 ، ص 456-467 .
 - (17) هو محمد بن سليمان بن أبي العباس بن أبي علي العباسي ولي البصرة زمن الرشيد وتوفي سنة 789/173 .
 - (18) ابن الزبير ، كتاب الذخائر والتحف ، ص 203 ؛ وأنظر أيضاً الزمخشري ، ربيع الأبرار ، ج3 ، ص 23 .
 - (19) ابن الزبير ، كتاب الذخائر والتحف ، ص 44 .
 - (20) ابن الزبير ، كتاب الذخائر والتحف ، ص 203 .
 - (21) المسعودي ، مروج الذهب ، ج4 ، ص 200 .
 - (22) ابن الزبير ، كتاب الذخائر والتحف ، ص 218-220 .
 - (23) السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص 350 .
 - (24) احسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، ص 265 .
 - (25) Golden , " Al-Sakalalibah", The Encyclopaedia of Islam, 2, newed, p872; The Oxford English Dictionary , Vol.xv, p.665; Webster's Third New International Dictionary of the English Language, p.2139 .
- انظر أيضاً صلاح الدين عثمان هاشم ، الصقالبة ببلاد الشام في زمن الأمويين ، ص 218 .

- (26) صلاح الدين عثمان ، الصقالبة ببلاد الشام في زمن الأمويين ، ص 218.
- (27) للمزيد انظر ابن فضلان : احمد بن فضلان بن العباس بن راشد بن حماد (قام بها 921/309) رسالة ابن فضلان، تحقيق: سامي الدهان، (مطبوعات مجمع اللغة العربية ، دمشق، 1959).
- (28) للمزيد انظر حين مؤنس ، تاريخ الجغرافية والجغرافيين في الأندلس ، ص 76 ؛ كراتشكوفسكي ، تاريخ الأدب الجغرافي ، ص 209.
- (29) لومبارد ، الجغرافيا التاريخية ، ص 261.
- (30) Dunlop, The History of the Jewish Khazars, p227.
- (31) للمزيد عن العلاقات التجارية بين الدولة العباسية وبلاد الخزر أنظر سيف شاهين المريخي ، العلاقات التجارية بين البلدان الإسلامية وبلاد الخزر في القرنين الثالث والرابع الهجريين ، حوليات آداب عين شمس ، مج32 ، يناير-مارس 2004 .
- (32) لومبارد ، الجغرافيا التاريخية ، ص 71 ؛ متز ، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع ، مج1، ص 300.
- (33) متز ، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع ، مج1، ص 301.
- (34) لومبارد ، الجغرافيا التاريخية ، ص 262 .
- (35) ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص 106 .
- (36) متز ، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع ، مج1، ص 301 .
- (37) ابن الفقيه ، كتاب البلدان ، ص 540 ؛ وانظر احمد بدر ، تاريخ الأندلس (التجزؤ - السيادة المغربية - السقوط والتأثير الحضاري) ، ص 401.
- (38) متز ، الحضارة الإسلامية ، مج2، ص 160؛ كونستبل ، للتجارة والتجار في الأندلس ، ص 308.
- (39) المقري ، نفح الطيب ، مج1، ص 145 .
- (40) للمزيد عن عملية الإخصاء انظر المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص 242 ؛ Pellat, " Khasi" ، E11, pp1087-1093.
- (41) احمد بدر تاريخ الأندلس في القرن الرابع ، ص 235 ؛ متز ، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع ، مج2 ، ص 159 .
- (42) السقطي ، في آداب الحسبة ، ص 71 .
- (43) احمد بدر ، تاريخ الأندلس في القرن الرابع ، ص 235.
- (44) عصمت عبد اللطيف دندش ، الأندلس في عهد المرابطين ، ص 201 .
- (45) السقطي ، في آداب الحسبة ، ص 63.
- (46) المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص 200.
- (47) ابن خردادبه ، المسالك والممالك ، ص 154.
- (48) ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص 376.
- (49) للمزيد انظر الجغرافيا التاريخية ، ص 71 .
- (50) همدان أكبر مدينة بالجلال وتبلغ مساحتها عندما فتحها المسلمون في عهد الخليفة عثمان بن عفان أربعة فراسخ في أربعة فراسخ . للمزيد عن المدينة وتطورها في عصر الدولة العباسية أنظر ياقوت ، معجم البلدان ، مج5 ، ص 410-417 .

- (78) عند ياقوت ، هرقل : مدينة ببلاد الروم سميت بهرقل بنبت الروم وكان الرشيد غزاها بنفسه ثم افتتحها عنوة بعد حصار وحرب شديد ورمي بالنار والنفط . للمزيد انظر ياقوت ، معجم البلدان ، مج5 ، ص 398-399.
- (79) مؤلف مجهول ، العيون والحدائق ، ص 321.
- (80) الرافقة : بلد متصل البناء بالركة وهما على ضفة الفرات وبينهما مقدار ثلاثمائة ذراع ، قال : وعلى الرافقة سوران بينهما فصيل ، وهي على هيئة مدينة السلام . للمزيد انظر ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج3 ، ص 15.
- (81) الطبري ، تاريخ الطبري ، ج8 ، ص 230 ؛ النويري ، نهاية الأرب ، ج22 ، ص 152.
- (82) ابن الفقيه ، كتاب البلدان ، ص 191 .
- (83) للمزيد انظر احسن التقاسيم ، ص 200.
- (84) ابن بطلان ، رسالة في شرى الرقيق ، ص 383.
- (85) ابن بطلان ، رسالة في شرى الرقيق ، ص 408.
- (86) القزويني ، آثار البلاد ، ص 530.
- (87) إسمنت غنيم ، الامبراطورية البيزنطية وكرت الإسلامية ، ص 25 ، 31.
- (88) ابن منظور ، مختار الأغاني ، ج3 .
- (89) المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص 87.
- (90) لومبارد ، الجغرافيا التاريخية ، ص 265.
- (91) رسالة في شرى الرقيق ، ص 405.
- (92) انظر الحاضرة الإسلامية ، مج1 ، ص 297.
- (93) بزرك بن شهریار ، ص 61.
- (94) للمزيد انظر ، معجم البلدان ، ص 112.
- (95) يذكر ابن الاثير أن أبو سعيد الجنابي كبير القرامطة قتله خادم له صقلبي . مما يدل على أنه بالإضافة إلى الزنوج والأحباش كان القرامطة يستخدمون الرقيق الأبيض . للمزيد انظر الكامل في التاريخ ، مج8 ، ص 83 .
- (96) للمزيد انظر ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، مج8 ، ص 84 ، 144 ، 147 .
- (97) أحمد غلبي ، ثورة العبيد في الإسلام ، ص 35-36.
- (98) أنظر مروج الذهب ، ج4 ، ص 120 ؛ وأنظر أيضاً السيوطي ، تاريخ الخلفاء ص 364 .
- (99) للمزيد انظر ، رسائل الجاحظ ، مج1 ، ص 288 .
- (100) الزمخشري ، ج3 ، ص 35.
- (101) المستطرف من أخبار الجوّاري ، ص 35 ، 62-63 .
- (102) نساء الخلفاء ، ص 85.
- (103) السيوطي ، المستطرف من أخبار الجوّاري ، ص 35.
- (104) كتاب البلدان ، ص 20.
- (105) أنظر تاريخ بغداد ، ج1 ، ص 89 ؛ وأنظر أيضاً ياقوت ، معجم البلدان ، ج2 ، ص 420.
- (106) المقصود هنا باب سوق الكرخ للمزيد عن هذا أنظر ياقوت ، معجم البلدان ، ج4 ، ص 448.
- (107) السيوطي ، المستطرف من أخبار الجوّاري ، ص 45.

- (108) ابن منظور ، مختار الأغاني ، ج 3 ، ص 462 .
- (109) ابن الجوزي ، أخبار الظراف والمتماجنين ، ص 228-229 ؛ ابن الخطيب ، تاريخ بغداد ، ج 13 ، ص 88-89 .
- (110) السيوطي ، المستطرف من أخبار الجوارى ، ص 32 وانظر أيضاً ابن المعتز ، طبقات الشعراء ، ص 422 .
- (111) ابن المعتز ، طبقات الشعراء ، ص 246 .
- (112) أبو الفرج الأصبهاني ، القيان ، ص 99 .
- (113) اليعقوبي ، كتاب البلدان ، ص 36 .
- (114) كتاب البلدان ، ص 29؛ وانظر أيضاً الحميري ، الروض المعطار ، ص 301 .
- (115) الذخائر والتحف ، ص 214 ؛ وانظر أيضاً الأزدي ، أخبار الدول المنقطعة ، ص 269 .
- (116) للمزيد انظر كتاب البلدان ، ص 30-31 .
- (117) بزرگ بن شهریار ، عجائب الهند ، ص 61 ؛ أحمد غلبي ، ثورة العبيد في الإسلام ، ص 36-35 .
- (118) ابن منظور ، مختار الأغاني ، ج 5 ، ص 172-173 .
- (119) تاريخ الحكماء ، ص 384 .
- (120) الأصبهاني ، الأغاني ، ج 10 ، ص 205 .
- (121) السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص 323 .
- (122) صورة الأرض ، ص 376-377 .
- (123) الإصبهاني ، الأغاني ، مج 10 ، ص 171 .
- (124) ابن منظور ، مختار الأغاني ، ج 1 ، ص 140-141 .
- (125) في أداب الحسبة ، ص 63 .
- (126) ابن الأخوة القرشي ، ص 207 ؛ وانظر أيضاً ابن بسام ، نهاية الرتبة في طلب الحسبة ، ص 432-433 .
- (127) الزمخشري ، ج 3 ، ص 18 .
- (128) للمزيد انظر ص 126-129 .
- (129) السيوطي ، المستطرف من أخبار الجوارى ، ص 13؛ ابن الجوزي ، المنتظم ، ج 6 ، ص 129 .
- (130) ابن الطقطقا ، الفخري ، ص 251 ؛ السيوطي ، تاريخ الخلفاء ص 364 .
- (131) السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص 365 .
- (132) الأزدي ، أخبار الدول المنقطعة ، ص 267-268؛ السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص 340 .
- (133) أنظر ص 98-99 .
- (134) أنظر ص 121 .
- (135) أنظر تاريخ الخلفاء ، ص 376 .
- (136) الإصبهاني ، الأغاني ، مج 10 ، ص 171 .
- (137) أنظر الأخبار المنقطعة ، ص 282 .
- (138) المسعودي ، التنبيه والأشراف ، ص 332؛ السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص 359 .
- (139) السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص 258 .

- 140) السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص 378 .
- 141) أبو عيسى هو أحمد وقيل بل أسمه صالح ابن الرشيد ، وأمه أم ولد بربرية . وكان من أحسن الناس وجهاً ومجالسةً وعشرة . للمزيد أنظر الأغاني ، مج 10 ، ص 197-198 .
- 142) ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، مج 5 ، ص 235 ؛ ياقوت ، معجم الأدباء ، ج 6 ، ص 2704-2709
- 143) ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، مج 4 ، ص 348-350 ؛ ياقوت ، معجم البلدان ، ج 6 ، ص 2595-2598 .
- 144) ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، مج 4 ، ص 60 .
- 145) ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، مج 4 ، ص 60 .
- 146) ياقوت ، معجم البلدان ، ج 6 ، ص 2530-2534 .
- 147) الرفاعي ، الإسلام في حضارته ونظمه ، ص 493-498 .
- 148) للمزيد عن الشطرنج والنرد أنظر المسعودي ، مروج الذهب ، ج 1 ، ص 95-97 .

المصادر والمراجع العربية والأجنبية :

أولاً : المصادر :

القران الكريم

- ابن الأثير: عز الدين أبو الحسن، علي بن أبو الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم (ت. 1232/630) الكامل في التاريخ ، تحقيق : كارلوس تورنيرج ، 13 مجلد ، (ليدن ، 1862).
- ابن الأخوة القرشي : محمد بن محمد بن احمد (ت . 1271/669) ، معالم القرية في أحكام الحسبة ، (دار الحدائق ، بيروت ، 1990) .
- ابن بسام المحتسب : (عاش في القرن الثامن الهجري/الرابع عشر الميلادي) نهاية الرتبة في طلب الحسبة ، (دار الحدائق ، بيروت ، 1990) .
- ابن الجوزي : أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت. 1200/597) ، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، 11 جزءاً (دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد ، 1939) .
- ابن حوقل: أبو القاسم بن حوقل النصيبي (ت. نحو 977/367) ، صورة الأرض ، (مكتبة الحياة ، بيروت ، 1979) .
- ابن الخطيب: الحافظ أبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي (ت. 1070/463) ، تاريخ بغداد أو مدينة السلام ، (دار الكتاب العربي ، بيروت ، د. ت.) .
- ابن خلدون: عبد الرحمن بن خلدون (ت. 1406/808) ، تاريخ ابن خلدون المسمى كتاب العبر وديوان المبتدا والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ، 7 مجلدات ، (دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1992) .
- ابن الزبير: القاضي الرشيد بن الزبير (القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي) كتاب الذخائر والتحف ، تحقيق : محمد حميد الله ، (الكويت ، 1984) .
- ابن الساعي: تاج الدين أبي طالب علي بن أنجب (ت. 674/1275) ، نساء الخلفاء المسمى جهات الائمة الخلفاء من الحرائر والإماء ، تحقيق : مصطفى جواد ، (دار المعارف ، مصر ، 1993) .
- ابن سعد: محمد بن سعد بن منيع البصري (ت. 844/230)، الطبقات الكبرى، 9 أجزاء ، (دار صادر ، بيروت ، بدون تاريخ) .
- ابن سعيد المغربي: نور الدين أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الملك الأندلسي (ت. 1286/685) ، كتاب الجغرافية ، تحقيق : اسماعيل العربي ، (المكتب التجاري للطباعة والنشر ، بيروت ، 1970) .

- ابن سيده : أبو الحسن علي بن اسماعيل (ت. 1065/458) ، المخصص ، 5 أجزاء ، (منشورات المكتب التجاري ، بيروت ، بدون تاريخ) .
- ابن الطقطقة —: محمد بن علي بن طباطبا (ت. 1309/709) ، الفخري في الأدب السلطانية والدول الإسلامية ، (دار صادر ، بيروت ، دت) .
- ابن عبد الحكم: عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم (ت. 803/187) ، فتوح أفريقيا والأندلس ، تحقيق: عبد الله أنيس الطباع ، (مكتبة المدرسة ودار الكتاب اللبناني ، بيروت ، 1964) .
- ابن فضل الله العمري: شهاب الدين أبي العباس أحمد بن يحيى (ت. 1349/749) : مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ، ج 3 ، ج 4 ، تحقيق : محمد عبد القادر خريسات وآخرون ، (مركز زايد للتراث والتاريخ ، أبو ظبي ، 2001) .
- ابن فضالان : أحمد بن فضالان بن العباس بن راشد بن حماد (قام بها 921/309) ، رسالة ابن فضالان ، تحقيق : سامي الدهان ، (مطبوعات مجمع اللغة العربية ، دمشق ، 1959) .
- ابن الفقيه : أبو عبد الله أحمد بن محمد الهمداني (ت. 902/290) ، كتاب البلدان ، تحقيق : يوسف الهادي ، (عالم الكتب ، بيروت ، 1996) .
- ابن الكلبي : أبو المنذر هشام بن أبي النظر محمد بن السائب الكلبي (ت. 819/204) مثالب العرب ، تحقيق : نجاح الطائي ، (دار الهدى ، بيروت ، 1998) .
- ابن المعتز: عبد الله بن المعتز بن المتوكل بن المعتصم بن هارون الرشيد (ت. 908/296) ، طبقات الشعراء ، تحقيق : عبد الستار أحمد فراج ، (دار المعارف ، مصر ، 1981) .
- ابن منظور : محمد بن مكرم بن علي ، أبو الفضل جمال الدين (ت. 1311/711) ،
- لسان العرب المحيط ، أعاد بناءه على الحرف الأول من الكلمة : يوسف خياط ، 7 مجلدات (دار الجيل ، بيروت ، 1988) .
- مختار الأغاني في الأخبار والتهاني ، تحقيق : إبراهيم الأبياري ، (المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر ، مصر ، 1965) .
- ابن النديم : محمد بن إسحاق (ت. 995/385) الفهرست ، تحقيق: ناهد عباس عثمان ، (دار قطري بن الفجاءة ، الدوحة ، 1985) .
- ابن وادان : حسين بن محمد (كان حياً 1758/1172) ، تاريخ العباسيين ، تحقيق : منجي الكعبي ، (دار الغرب ، بيروت ، 1993) .
- أبو داود : سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي ، (ت. 888/275) ، سنن أبي داود ، الكتب الستة ، (دار الدعوة ، استنبول ، 1981) .

- أبو الفداء : عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر (ت. 1331/732) ، تقويم البلدان ، تصحيح وتحقيق : رينود ومالك كوكين ديسلان ، (دار الطباعة السلطانية ، باريس ، 1840) .
- الأيشيبي : شهاب الدين بن محمد (ت. 1446/850) ، المستطرف في كل فن مستظرف ، جزآن ، (المكتبة التجارية الكبرى ، بغداد ، بدون تاريخ) .
- الإدريسي : أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله (ت. 1164/560) ، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، مجلدان ، (مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، بدون تاريخ) .
- الأزدي : علي بن ظافر بن حسين (ت. 1216/613) ، أخبار الدول المنقطعة ، تحقيق : علي عمر ، (مكتبة الثقافة ، القاهرة ، 2001) .
- الأزهري : أبو منصور محمد بن أحمد ، تهذيب اللغة ، 15 جزء ، (مصر 64-1967) .
- الإسكندري : أبي الفتح نصر بن عبد الرحمن (ت. حوالي 1165/561) ، كتاب الأمكنة والمياه والجبال والآثار ونحوها في المذكرة في الأخبار والأشعار ، تحقيق : حمد الجاسر ، (مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، الرياض ، 2004) .
- الاصبھاني : أبو الفرج علي بن الحسين (ولد. 897/284) ، القيان ، تحقيق : جليل العطية ، (رياض الرئيس للمكتب والنشر ، لندن ، 1989) .
- الاصفھاني : أبو علي المرزوقي (الفه سنة 453هـ/1061م) ، كتاب الأزمنة والأمكنة ، جزآن ، (دار الكتاب الإسلامي ، القاهرة ، بدون تاريخ) .
- البخاري : أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم (ت. 869/256) ، صحيح البخاري ، 9 أجزاء ، (دار الحديث ، القاهرة ، بدون تاريخ) .
- البخاري ؛ محمد عبد الباقي (ت. بعد 1585/993) ، الطراز المنقوش في محاسن الحُبوش ، تحقيق وتعليق : عبد الله محمد عيسى الغزالي ، (مطبوعات جامعة الكويت ، الكويت ، 1995) .
- بزرک بن شهريار : بزرک بن شهريار النساخدا الرام هرمزي (ألفه في حدود سنة 950/339) ، عجائب الهند برّہ و بحرّہ و جزائرہ ، تحقيق : عبد الله محمد الحبشي ، (المجمع الثقافي ، أبو ظبي ، 2000) .
- البكري : عبد الله بن عبد العزيز (ت. 1094/487) ، المسالك والممالك ، تحقيق : أدريان فان ليوفن وأندري فيري ، جزآن ، (بيت الحكمة ، تونس ، 1992) .
- البیهقي : إبراهيم بن محمد (ق 3هـ/9 م) ، المحاسن والمساوي ، (دار صادر ، بيروت ، دون تاريخ) .
- التاجر : سليمان (كتبه سنة 851/237) و السيرافي : أبو زيد الحسن بن يزيد (كتبه سنة 916/304) أخبار الصين والهند ، تحقيق وتحليل : إبراهيم خوري ، 4 ، سلسلة أبحاث ودراسات عن تاريخ شبه القارة الهندية ، (دار الموسم ، بيروت ، 1991) .

- الترمذي : أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة (ت. 892/279) سنن الترمذي ، تحقيق وتعليق : إبراهيم عطوة عوض ، مجموعة الكتب الستة ، (دار الدعوة ، استنبول ، 1981) .
- التتويحي : أبو علي المحسن بن علي (ت. 994/384) نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة ، 8 أجزاء ، تحقيق : عبود الشالجي ، (دار صادر ، بيروت ، 1971) .
- الثعالبي : أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل (ت. 1037/429) ، - ثمار القلوب في المضاف والمنسوب ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم (دار المعارف ، مصر ، 1985) .
- لطائف المعارف ، تحقيق : محمد إبراهيم سليم ، (دار الطلائع ، القاهرة ، 1992) .
- الجاحظ : عمرو بن بحر (ت. 868/255) ، التبصر بالتجارة ، تحقيق : حسن حسني عبد الوهاب ، (دار الكتاب الجديد ، بيروت ، 1983) .
- الجرديزي : أبو سعيد عبد الحي بن الضحاك بن محمود (ت. 1051/443) ، زين الأخبار ، ترجمة : عفاف السيد زيدان ، (المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، 2006) .
- الحميري : محمد بن عبد المنعم (ت. 1516/920) ، الروض المعطار في خبر الأقطار ، تحقيق : إحسان عباس ، الطبعة الثانية ، (مكتبة لبنان ، بيروت ، 1984) .
- الدمشقي : أبو الفضل جعفر بن علي الدمشقي (ت. القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي) ، الإشارة إلى محاسن التجارة ، تحقيق : البشري الشوربجي ، (مكتبة الكليات الأزهرية ، القاهرة ، 1977) .
- الرقيق : أبو اسحاق إبراهيم بن القاسم (ت. حوالي 1033/425) ، تاريخ إفريقية والمغرب ، تحقيق : عبد الله العلي الزيدان و عز الدين موسى ، (دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1990) .
- الزمخشري : محمود بن عمر (ت. حوالي 1143/538) ، ربيع الأبرار ونصوص الأخبار ، تحقيق : سليم النعيمي ، 4 أجزاء ، (بغداد ، بدون تاريخ) .
- الزهري : أبو عبد الله محمد بن أبي بكر (ت. أواسط القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي) ، كتاب الجغرافية ، تحقيق : محمد حاج صادق ، (مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، بدون تاريخ) .
- السقطي : أبو عبد الله محمد بن أبي محمد السقطي المالقي الاندلسي (القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي) ، في آداب الحسبة ، تحقيق ومراجعة : حسن الزين ، (مؤسسة دار الفكر الحديث ، بيروت ، 1987) .
- السيرافي : أبو زيد الحسن بن يزيد (كتبه سنة 916/304) ، أخبار الصين والهند ، تحقيق وتحليل : إبراهيم خوري ، 4 ، سلسلة أبحاث ودراسات عن تاريخ شبه القارة الهندية ، (دار الموسم ، بيروت ، 1991) .

- السيوطي : الحافظ جلال الدين (ت. 1505/911) ،
- تاريخ الخلفاء ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، (منشورات الشريف الرضي ، إيران ، 1990)
- المستظرف من أخبار الجواني ، تحقيق : صلاح الدين المنجد ، (دار الكتاب الجديد ، بيروت ، 1993) .
- الشيرزي : عبد الرحمن بن نصر (القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي) ، نهاية الرتبة في طلب الحسبة ، تحقيق ومراجعة : السيد الباز العريني ، (دار الثقافة ، بيروت ، 1981) .
- شيخ الربوة : شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي طالب الأنصاري الدمشقي (ت. 1372/727) ، نخبة الدهر في عجائب البر والبحر ، (دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، 1988) .
- الصائب : أبو الحسين هلال بن المحسن (ت. 1056/448) ، رسوم دار الخلافة ، تحقيق : ميخائيل عواد ، (دار الرائد العربي ، بيروت ، 1986) .
- الصولي : أبو بكر محمد بن يحيى الصولي (ت. 941/335) ، أخبار الراضي بالله والمتقي لله أو تاريخ الدولة العباسية من سنة 322 إلى سنة 333 هجرية من كتاب الأوراق ، عني بنشره : ج. هيورث ، (دار المسيرة ، بيروت ، 1983) .
- القزويني : زكريا بن محمد بن محمود (ت. 1283/682) ،
- آثار البلاد وأخبار العباد ، (دار صادر ، بيروت ، بدون تاريخ) .
- عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات ، تحقيق : فاروق سعد ، (دار الافاق ، بيروت ، 1981) .
- القطبي : جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف (ت. 1396/696) ، تاريخ الحكماء وهو مختصر الزوزني المسمى بالمنتخبات والملقطات من كتاب إخبار العلماء بأخبار الحكماء ، تحقيق ونشر : جوليوس ليبيرت ، (ليبزج ، 1903) .
- القلقشندي : أبو العباس أحمد بن علي (ت. 1418/821) ، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء ، 14 جزءا ، (المؤسسة المصرية العامة للتأليف ، مصر ، بدون تاريخ) .
- كتاب والي المدينة : The Book of the Prefect ترجمة ومراجعة : السيد الباز العريني ، الملحق الرابع من كتاب نهاية الرتبة في طلب الحسبة للشيرزي (دار الثقافة ، بيروت ، 1981) .
- الكوفي : علي بن حامد بن أبي بكر الكوفي (ت. 1216/613) ، فتح السند المعروف بـ " جنانة " تحقيق : سهيل زكار ، (دار الفكر ، بيروت ، 1992) .
- مؤلف مجهول : العيون والحدائق في أخبار الحقائق ، تحقيق : دي غوية ، (لندن ، 1871) .

المقدسي : شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد المعروف بالبشاري (ت. 990/380) ،
أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، تحقيق : محمد مخزوم ، (دار إحياء التراث العربي ،
بيروت ، 1987) .

المسعودي : أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت. 957/346) ، مروج الذهب
ومعادن الجوهر ، 4 أجزاء في مجلدان ، (دار الأندلس ، بيروت ، 1965) .

النويري : شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت. 1332/733) نهاية الأرب في فنون
الأدب ، 31 جزءاً ، (دار الكتب المصرية ، القاهرة ، 1937) .

الوشاء : أبو الطيب محمد بن اسحاق بن يحيى (ت. حوالي 936/325) ، الموشى أو
الظرف والظرفاء ، (دار صادر ، بيروت ، بدون تاريخ) .

ياقوت الحموي : شهاب الدين أبو عبد الله (ت. 1228/626) ،

- معجم الأديباء ، 7 أجزاء ، تحقيق : إحسان عباس ، (دار الغرب الإسلامي ، بيروت ،
1993)

- معجم البلدان ، 5 أجزاء ، (دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، 1979) .

اليعقوبي : أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح (ت. 897/284) ،

- تاريخ اليعقوبي ، مجلدان ، (دار صادر ، بيروت ، بدون تاريخ) .

- كتاب البلدان ، (دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، 1988) .

المراجع العربية :

الأفغاني : سعيد ، أسواق العرب في الجاهلية والإسلام ، (دار الكتاب الإسلامي ، القاهرة ،
1993) .

الترمانيني : عبد السلام ، الرق ماضيه وحاضره ، (المجلس الوطني للثقافة والفنون
والآداب ، الكويت ، 1979) .

تريمنجهام : ج سبنسر ، الإسلام في السودان ، ترجمة : فؤاد محمد عكود ، (المجلس
الأعلى للثقافة ، مصر ، 2001) .

بدر : أحمد ،

- دراسات في تاريخ الأندلس وحضارتها ، (مكتبة أطلس ، دمشق ، 1972) .

- تاريخ الأندلس في القرن الرابع (عصر الخلافة) ، (مطابع ألف باء ، دمشق ، 1974) .

- تاريخ الأندلس (التجزؤ - السيادة المغربية - السقوط والتأثير الحضاري) ، (مكتبة أطلس ، دمشق ، 1983) .
- بدوي: عبده، السود والحضارة العربية، (الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1976).
- جرنفيل : فريمان ، التقويمان الهجري والميلادي ، ترجمة : حسام محيي الدين الألوسي ، (وزارة الثقافة والإعلام ، العراق ، 1986) .
- الجنحاني : الحبيب ، المجتمع العربي الإسلامي: الحياة الاقتصادية والاجتماعية ، (عالم المعرفة ، الكويت ، 2005) .
- جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، 10 أجزاء ، (دار الكتاب ، القاهرة ، 1993) .
- حركات : ابراهيم ، المجتمع الإسلامي والسلطة في العصر الوسيط ، (إفريقيا الشرق ، المغرب ، 1998) .
- النشاط الاقتصادي الإسلامي في العصر الوسيط ، (إفريقيا الشرق ، المغرب ، 1996) .
- خماش : نجدت ، الشام في صدر الإسلام من الفتح حتى سقوط خلافة بني أمية : دراسة للأوضاع الاجتماعية والإدارية ، (دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر ، دمشق ، 1987) .
- الدوري : عبد العزيز ، تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري ، (دار المشرق ، بيروت ، 1974) .
- الرفاعي : أنور ، الإسلام في حضارته ونظمه الإدارية والسياسية والأدبية والعلمية والاجتماعية والاقتصادية والفنية ، (دار الفكر المعاصر ، بيروت ، 2002) .
- العظمة : عزيز ، العرب والبرابرة ، (رياض الريس للكتب والنشر ، لندن ، 1991) .
- علبي : أحمد ، ثورة العبيد في الإسلام ، (دار الآداب ، بيروت ، 1985) .
- عمارة : محمد ، قاموس المصطلحات الاقتصادية في الحضارة الإسلامية ، (دار الشروق ، بيروت ، 1993) .
- عواد : ميخائيل ، صور مشرقة من حضارة بغداد في العصر العباسي ، (وزارة الثقافة والإعلام ، بغداد ، 1986) .
- الفريخ : سهام عبد الوهاب ، الجواري والشعر في العصر العباسي الأول ، (شركة الربيعان للنشر والتوزيع ، الكويت ، 1981) .
- غنيم : إسمت ، الإمبراطورية البيزنطية وكرت الإسلامية ، (دار المجمع العلمي ، جدة ، 1977) .
- فهيمي : نعيم زكي ، طرق التجارة الدولية ومحطاتها بين الشرق والغرب ، (الهيئة

- المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 1973) .
- كراتشكوفسكي ، تاريخ الأدب الجغرافي العربي ، ترجمة : صلاح الدين عثمان هاشم ، الطبعة الثانية ، (دار الغرب ، بيروت ، 1987) .
- لومبارد : موريس ، الجغرافيا التاريخية للعالم الإسلامي خلال القرون الأربعة الأولى ، ترجمة : عبد الرحمن حميدة ، (دار الفكر ، دمشق ، 1979) .
- المباركبوري: أبو المعالي أطهر، الهند في عهد العباسيين، (دار الأنصار، القاهرة، 1980).
- متز : آدم ، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري ، ترجمة : محمد عبد الهادي أبو ريدة ، جزآن ، (دار الكتاب العربي ، بيروت ، دون تاريخ) .
- مجموعة من الباحثين ، تجارة القوافل ودورها الحضاري حتى نهاية القرن التاسع عشر ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، معهد البحوث والدراسات العربية ، بغداد ، 1984 .
- المسري : حسين علي ، تجارة العراق في العصر العباسي ، (ذات السلاسل ، الكويت ، 1982) .
- مهنا : عبد الأمير ، أخبار النساء في كتاب الأغاني ، جمع وشرح ، (مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت ، 1988) .
- مؤنس : حسين ، تاريخ الجغرافية والجغرافيين في الأندلس ، (مكتبة مدبولي ، القاهرة ، 1986) .
- ميكيل : اندريه ، جغرافية دار الإسلام البشرية حتى منتصف القرن الحادي عشر ، ترجمة : ابراهيم خوري ، ج2 ، القسم الثاني ، (وزارة الثقافة ، سوريا ، 1985) .
- النمر : عبد المنعم ، تاريخ الإسلام في الهند ، (المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ، 1981) .
- هاشم : صلاح الدين عثمان ، " الصقالبة ببلاد الشام في زمن الأمويين " المؤتمر الدولي الرابع لتاريخ بلاد الشام ، القسم العربي ، المجلد الأول ، (الجامعة الاردنية ، عمان ، 1989) .
- هنتس : فالتر ، المكايل والاوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المتري ، ترجمة : كامل العسلي ، (الجامعة الأردنية ، عمان ، 1970) .

المراجع الأجنبية :

Davis (Robert C.), Christian Slaves, Muslim Masters, (Palgrave Macmillan, Great Britain, 2004).

Crone (Patricia) , Slaves on Horses, (Cambridge University Press, Cambridge, 2003) .

Hall (Kenneth. R.) " Local and International Trade and Traders in the Straits of Melaka Region : 600-1500 " Journal of the Economic and Social History of the Orient, (vol.47,part 2, 2004) .

Hudud al-Alam : The Region of the world , a Persian geography 372 A.H. - 982 A.D., tr. V. Minorsky (London, 1937) .